من أسباب ضعف المسلمين

آية الله السيد محمد
الحسيني الشيرازي (قدس سره الشريف)

بسم الله الرحمن الرحیم

من أسباب ضعف المسلمين

كاتب:

محمد حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

موسسة المجتبى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

من أسباب ضعف المسلمين

اشارة

اسم الكتاب: من أسباب ضعف المسلمين

المؤلف: حسينى شيرازى، محمد

تاريخ وفاة المؤلف: ١٣٨٠ ش

اللغة: عربى

عدد المجلدات: ١

الناشر: موسسه المجتبى

مكان الطبع: بيروت لبنان

تاريخ الطبع: ١٤٢٢ ق

الطبعة: اول

الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

سورة البقرة ١٥٦

تلقينا ببالغ الحزن والأسى نبأ ارتحال المرجع الدينى الأعلى الإمام السيد محمد الحسينى الشيرازى (قدس سره)، حيث فجع العالم الإسلامى والحوزات العلمية بفقده، وهو فى عز عطائه..

لا صوت الناعى بفقدك إنه يوم على آل الرسول عظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ اللهَ

لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ

حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ

صدق الله العلى العظيم

سورة الرعد: الآية ١١

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

?إن الدين عند الله الإسلام() ?بهذه الآية القرآنية الكريمة يعلن الله تبارك وتعالى لكل الناس ولجميع الأجيال إلى يوم القيامة: بان الدين المقبول عند الله هو دين الإسلام فقط. ويؤكد تعالى هذا المعنى بقوله سبحانه?: ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين().?

ثم أرسل الله تعالى بهذا الدين خاتم أنبيائه وسيد رسله وأشرف بريته، وأكرمهم عليه من خلقه محمد بن عبد الله صلى الله عليه و اله وقال?: هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله().?

فالمراحل التى تشير إليها هذه الآيات المباركات هى عبارة عن ثلاث مراحل:

١: مرحلة الإنشاء والتقنين، أى: إن الله تبارك وتعالى انشأ دين الإسلام وقنن أحكامه، ثم اختاره من بين الأديان.

٢: مرحلة الإيصال والتبليغ، أي: إن الله عزوجل أوصل عبر رسوله صلى الله عليه و اله الإسلام إلى الناس، وبلّغ أحكامه إليهم.

٣: مرحلة العمل والتنفيذ، أي: إن الله سبحانه وتعالى بعد ما قنّن الإسلام وأوصله إلى الناس، أراد منهم اعتناقه وتطبيق أحكامه، ورغّبهم في ذلك واصفاً له بأنه الهدى ودين الحق، وتوعّدهم على مخالفته: بأنهم يخسروا دنياهم وآخرتهم.

وتتلخص هذه المراحل الثلاث في معنى واحد هو: ان الله تبارك وتعالى أراد ظهور الإسلام وغلبته، وانتشاره وكونيته، وأراد للمسلمين السعادة والسيادة، والسؤدد والقوة.

والحكيم إذا أراد شيئاً حفّه بمستلزماته، ووفّر له مقوماته، حتى يتحقق الشيء المراد، والله تبارك وتعالى الحكيم، أراد بحسب الآيات الكريمة للإسلام الظهور، وللمسلمين القوة، فما الذي أعده من المستلزمات والمقومات لهذا الهدف يعني: ظهور الإسلام وقوة المسلمين؟

القرآن الكريم هو الذي يدلنا على مستلزمات ظهور الإسلام، ومقومات قوة المسلمين، وذلك عندما استخلف النبي صلى الله عليه و اله وبأمر من الله تعالى علياً عليه السلام يوم غدير خم، وجعل الخلافة باقية في عقبه إلى يوم القيامة، نطق مصرّحاً?: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ().?

وهذه هي المرحلة الرابعة بعد تلك المراحل الثلاث، أي: بعدما قنّن الله تعالى الإسلام، وبلّغه إلى الناس، وأمرهم باعتناقه، شرّع الخلافة والإمامة لأهل بيت رسوله عليهم السلام: علي أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده الأحد عشر المعصومين عليهم السلام.

ويوم استخلف النبي صلى الله عليه و اله علياً عليه السلام وأخذ من الناس البيعة له، ارتضى الله تبارك وتعالى الإسلام ديناً للناس فأنزل قائلاً?: اليوم.. رضيت لكم الإسلام ديناً ?ومعناه: الإسلام بلا وجود من رسول الله صلى الله عليه و اله أو خلافة أحد من أهل بيته عليهم السلام غير مرضي عند الله، لأنه يفقد مستلزمات ظهور الإسلام، ومقومات قوة المسلمين.

وخلاصة المرحلة الرابعة وموجز معناها هو: إن الذي سيخلف رسول الإسلام، ويجلس مكانه، ليكون الحافظ للإسلام، والحاكم على المسلمين، له الدور الكبير، والأثر العظيم في ظهور الإسلام وضموره، وقوة المسلمين وضعفهم.

فان كان الذي يخلف رسول الإسلام ويجلس مكانه هو الذي نصبه الرسول ونص عليه بأمر من الله، ظهر الإسلام، وقوي المسلمون، وان كان غيره ضمر الإسلام، وضعف المسلمون.

وهذا المعنى هو ما أثبته التاريخ طوال الأربعة عشر قرناً الماضية، وحققته التجارب طيلة حياة الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه و اله، وذلك انه بعدما رقي منبر الرسول صلى الله عليه و اله غير الذي استخلفه الله والرسول، وأقصي أهل البيت عليهم السلام عن مكان رسول الله صلى الله عليه و اله ومنبره، وتعقبهم حكام السوء، من أمثال بني أمية وبني مروان، وبني العباس وبني عثمان، في المسلمين، رأينا كيف ضمر الإسلام ولم يظهر على الدين كله؛ وكيف ضعف المسلمون وخاصة في هذا اليوم، ولم يغلبوا الأرض كلها؟

وهذا الكتاب هو محاولة من المؤلف سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى الإمام الشيرازي (قدس سره الشريف) لبيان أن الإسلام هو دين الله القويم الذي ليس فيه زيغ ولا ضعف، وانه هو آخر صيغة السماء لسعادة أهل الأرض وسيادتهم، وان الذي سبّب ضموره، وكان من وراء ضعف المسلمين، هم الحكام غير الكفوئين، والحكام الطغاة الإرهابيون.

وهو في نفس الوقت الذي يلفت أنظار العالم إلى متانة الإسلام وحكمته، وانه الدين الوحيد القادر على تلبية أمنيات الإنسان وآماله، وتحقيق طموحه ومآربه، وتضمين سعادته في الدارين، وانه الدين الذي ينبغي للجميع إذا أرادوا السعادة والرفاه، والأمن والسلام، والخير والبركة، أن يعتنقوه ويطبقوا أحكامه.

فإنه في نفس الوقت الذي يلفت الأنظار إلى رقي أحكام الإسلام وتعاليمه، يحذّر المسلمين بل العالم كله من الحكام الظالمين الطغاة، ويحرض على التخلص من شرهم وشنارهم، وكيدهم وضلالهم، ويرى الحل في زمان غيبة الإمام المعصوم للحكم: هو شورى المراجع.

ونحن مساهمة منا فی نشر هذا الفكر، وإزالة ما يدور فی الأذهان حول الإسلام بما سببه له الحكام الطغاة، والسعی علی تهذيب البلاد وإنقاذ العباد من هؤلاء الحكام، قمنا بطبع هذا الكتاب ونشره، علماً بأنا كنا مشتغلين بإعداد الكتاب للطبع، إذ وافنا الخبر المؤسف، والنبأ المفجع، نبأ ارتحال المؤلف القدير العالم الربانی الذی كتب للجميع، سماحة المرجع الدينی الأعلی الإمام الشيرازی (قدس سره) النبأ الذی هز أركاننا من الأعماق، وأصاب المسلمين وأفجعهم، بل العالمين، بل الكون كله، حيث أن الشمس كانت قد انكسفت يوم الحادث، وشوهد الكسوف فی بعض البلاد..

نسأل الله للفقيد الراحل رضوانه وفسيح جناته، ولذويه الثواب والأجر، والصبر والسلوان، وان يجبر ما فقدناه بخلفه البرّ، وأخيه الوفی، الفقيه المحقق سماحة آية الله العظمی الحاج السيد صادق الشيرازی (دام ظله الوارف) انه ولی التوفيق وهو خير معين.

مؤسسة المجتبی للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص.ب: ٦٠٨٠ / ١٣

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علی محمد وآله الطاهرين ولعنة الله علی أعدائهم أجمعين إلی قيام يوم الدين.

أما بعد، فقد رأی العالم كيف تموت المبادئ غير الصحيحة والتی تخالف فطرة الإنسان، فلم تنتشر إلا فی ظروف خاصة يحكمها الجهل حتی إذا ما وعت الشعوب ولو بعد مضی سنوات أو قرون نبذوها وراء ظهورهم.

كما رأی العالم كيف أن الغرب المسيحی رفض المسيحية واستبدلها بالعلمانية والمادية، وذلك لأن الإنجيل المحرف لا يملك من القدرة والشمولية ما يستوعب الحياة فی كافة مراحلها، حيث لم يبق منه سوی بعض الوصايا وقد بدلوها أيضاً ولم يعملوا بها، فقد روی عن السيد المسيح العظيم (علی نبينا وآله وعليه السلام) أنه قال لبعض أصحابه: «ما لا تحب أن يفعل بك فلا تفعله بأحد، وإن لطم أحد خدك الأيمن فأعطه الأيسر» ().

ولكنهم صيروها إلی قنابل وصواريخ وحربين عالميتين وحروب لا تعد ولا تحصی فی بلاد المسيحية وغيرها التی يقودها العالم الغربی، إلی ألف شیء وشیء.

كما رأينا ولادة الشيوعية قبل سبعين سنة وسقوطها ولما تكمل ثمانية عقود، لأنها لا تزيد عن أمر خيالی، والخيال لا يلائم الحياة وان قتل ستالين() لتثبيتها خمسة وعشرين مليوناً، وقتل ماو() لتطبيقها أربعين مليوناً، لكن الإسلام هو الدين الوحيد الذی بقی منذ خمسة عشر قرناً يواكب الحياة فی كافة مراحل تطورها بالرغم من قسوة الحكام المتسلطين وأعداء الدين وسيبقی إلی يوم القيامة لأنه دين الفطرة كما قال سبحانه?: فطرة الله التی فطر الناس عليها() ?لكنه مع ذلك قد ضعف نسبياً بسبب من تسلط علی المسلمين ممن ادعوا أنهم خلفاء أو أمراء أو ما أشبه من مختلف ألقابهم، ولولا ان الله سبحانه أراد بقاء الإسلام كما قال?: إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون() ?وقال عزوجل?: ليظهره علی الدين كله() ?لم يبق منه حتی الاسم.

وهذا الكتاب وضعناه للإشارة إلی بعض أسباب ضعف المسلمين، وبيان قصص بعض الحكام الذين كانوا من أشد أسباب توقف زحف الإسلام، وتحجيم نفوذه فی الضمائر والقلوب، وكسبه للمشاعر والعقول، وجعله خبر (كان) لولا عناية الله سبحانه وتعالی بهذا الدين الحنيف الذی شرعه سبحانه علی الفطرة التی فطر الناس عليها، ومن هذه الجهة فالأمل أن يعود الإسلام من جديد إلی الحياة عوداً كاملاً أمل كبير وصادق، وقوی وقريب، وذلك:

١و٢: بأمته الواحدة وبدون حدود جغرافية، كما قال سبحانه?: إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون().?

٣: وبأخوته المتينة، كما قال سبحانه?: إنما المؤمنون اخوة()، ?بل بما يراه الإسلام من أخوة المسلم مع المسلم، وغير المسلم أيضاً ولذا

قال سبحانه?: وإلى عاد أخاهم هودا() ?وقال?: وإخوان لوط() ?وقال?: والى ثمود أخاهم صالحا().?

۴: وبحرياته الواسعة الشاملة للتعددية والأحزاب الحرة وغيرها من الحريات الكثيرة بحيث لا يستثنى منها إلا المحرمات، والمحرمات هى معدودة جداً كما قال سبحانه?: يضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم().?

۵: وبالشورى فى كل شأن من شؤون الحياة ومع كل الأطراف والجهات، من الذى يعيش فى القرية إلى الذى يعيش فى العاصمة، ومن صاحب المعمل الصغير إلى المصنع الكبير، ومن إدارة البيت والأسرة إلى إدارة دولة وأمة، والتى فى قمتها شورى الفقهاء المراجع كما قال سبحانه?: وأمرهم شورى بينهم().?

۶: وبصلحه وسلامه العام حتى بالنسبة إلى السلاح، فان فى نظر الإسلام: لا يستعمل السلاح إلا لرد الاعتداء، من حكومة أو جماعة أو فرد، كالقاتل والسارق حيث قال سبحانه?: ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان() ?مما هو ظاهر فى أن من لم يدخل فى السلم يكون متبعاً لخطوات الشيطان.

۷: وبإباحته كل أوّليات الحياة لجميع الناس فى إطار? لكم ?قال سبحانه?: خلق لكم ما فى الأرض جميعاً() ?والتى منها أن الأرض مباحة لكل من يعمرها كما قال الرسول صلى الله عليه و اله: «من أحيى أرضاً ميتةً فهى له» () وأن من حق الإنسان أن يستفيد من مختلف المباحاة الأصلية من معدن أو بحر، أو غابة أو صيد أو غير ذلك، كما قال صلى الله عليه و اله: «من سبق إلى من ما لا يسبقه إليه المسلم فهو أحق به» () وإلى غير ذلك من القوانين الإسلامية السهلة السمحة، وذلك لكى تنعم البشرية كلها مسلمها وغير مسلمها، وتفوز بكل خير وسعادة، ورفاه وسلام، وما ذلك على الله بعزيز.

قم المقدسة

محمد الشيرازى

الحكام الطغاة وراء ضعف المسلمين

إن ما نشاهده اليوم من حالة ضعف المسلمين هو نتيجة أمور عديدة، من أهمها ما سببه الحكام الطغاة، غير الشرعيين، على مر التاريخ من الأوائل والأواسط والأواخر، فإنهم من وراء حالة ضعف المسلمين التى نشاهده ونلمس آثاره حتى اليوم، فان الضعف السابق والوسط واللاحق يسبب ضعف المستقبل أيضاً كما هو فى صحة الإنسان فان الإنسان الذى لا يراعى صحته فى صغره لابد وأن يكون فى كبره معرضاً للآفات والأسقام وما أشبه وهناك العديد من القصص التاريخية التى تدل على ما ذكر.

ترك أسباب التقدم

لقد تقدم الغرب علينا عندما أخذوا بالعمل ببعض قوانين الإسلام، مثل حق الانتخاب والتصويت، وخلع الحكام الطغاة المستبدين، ومطالبة الحقوق والحريات، ومثل النظم فى الأمور، والاتقان فى العمل، وما أشبه ذلك، وقد أعلنت إذاعاتهم عن وصول علمائهم إلى الكواكب الأخرى، وأنهم نزلوا من المركبة الكذائية ووطئوا أرض القمر أو ما أشبه ذلك بكل دقة وإتقان، كما أذاعوا وكتبوا فى الجرائد والمجلات أنه كان من المقرر أن يصلوا إلى القمر فى الساعة الخامسة مثلاً، لكنه تم ذلك فى الساعة الخامسة وثلاثين ثانية، ويعتذرون من هذا التأخير!.

نعم ثلاثون ثانية، لا ـ ثلاثون دقيقة، وهذا من مصاديق الدقة والإتقان، وأعلنوا أن السبب هو تغيير مكان النزول، حيث كان المقرر النزول فى مكان معين من سطح القمر، ثم تبين أن المكان لم يكن صالحا لذلك، فهذه علة التأخير.

ويقال: إن القمر الصناعى الذى استخدموه متكون من ثلاثة ملايين جزء، وقد ساهم فى إنجاز المشروع ثلاثمائة ألف عالم وخبير، وهو غير بعيد، لأن كل جزء منه يجرب عشرات المرات.

ونحن المسلمين وكذلك حكامنا قد تغيرنا بحيث لم نعر أية أهمية للإنسان الذى فضله الله وكرّمه، وحرم ماله وعرضه ودمه، ولذلك

ترى الحكام الطغاة يقتلون الناس كما يقتلون البق.

كما انا لا نرى أهمية للوقت، فمثلًا ترى الصديق يواعد صديقه قائلا: سآتيك فى الساعة الخامسة مثلًا، وينتظره الصديق فى الساعة الخامسة، فلم يحضر!

وتتقدم الساعة لتشير إلى الخامسة وعشرة دقائق، ومن ثم الخامسة والربع، والخامسة والنصف، والخامسة وثلاثة أرباع، ثم السادسة أو أكثر، وإذا به يأتى وكأنه قد حضر قبل الموعد، فلما تسأله: لماذا تأخرت عنى؟ يضحك ويقول وبكل بساطة: نعم انشغلت قليلًا ولم أتأخر كثيراً.

أهدر ساعة من وقت صديقه وكأن هذه الساعة عنده لا شىء، أما الذين وصلوا إلى القمر فيحسبون للثلاثين ثانية من التأخير حسابها.

تقدم الأمة وتأخرها

من سنن الله فى هذا الكون انه لا تتقدم أمة إلا بسبب، ولاتتأخر أمة إلا بسبب أيضاً، وهذا من الواضح والثابت بالتجربة والامتحان، لكن الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ذكر فى كتابه عن رجل مستشرق مسيحى اسمه (ريبور) انه قال: إنى أتعجب من تقدم المسلمين الأوائل، فهل أن الكرة الأرضية صغرت حتى قبضها المسلمون الأولون، أو أن الكرة الأرضية صارت كورق فطووها طيا؟ كيف إنهم تقدموا فى الحياة وسيطروا على الكون؟

أقول: لا ـ الكرة الأرضية صغرت، ولا ـ انها طويت كالصفحة، وإنما كان سبب ذلك هو: قوة إيمان المسلمين الأوائل وثبات عزمهم، وصدق نيتهم، وإخلاص عملهم، ومواصلة جدهم، وتفانيهم لله، وتوكلهم على الله، وامتثالهم لأوامر الله ورسوله صلى الله عليه و اله، وهذا هو السبب الذى جعل الكرة الأرضية فى أيديهم..

وهذه الأشياء هى التى فقدها المسلمون فى هذا اليوم.

نعم إن المسلمين اليوم يصلّون ويصومون، ويزكون ويحجون، ولكنهم تركوا الكثير من القوانين الإسلامية.

مضافاً إلى إنه هل إن الكل يصلى ويصوم، ويزكى ويحج؟

وهل فى بلادنا لا توجد محرمات ومنكرات؟

وهل نملك نحن المسلمين اليوم تلك العزيمة اللازمة، والفكر الكافى، والوعى الإسلامى، والإيمان الثابت، والجهاد الصادق، وبذل كل الطاقات فى سبيل الله كالذى كان عليه المسلمون الأوائل، وبحسب الذى يريده الإسلام منا، أم أن الإسلام شىء ونحن المسلمين شىء آخر؟

ولعل هذا هو من أهم علل تقدم المسلمين فى صدر الإسلام وتأخرنا نحن فى هذا اليوم.

إسلام عبد الله بن جحش

جاء فى التاريخ أن شابا فى عمر يقارب العشرين سنة، ويدعى: عبد الله بن جحش، اقبل إلى رسول الله صلى الله عليه و اله وآمن به وذلك فى مكة المكرمة، وحيث إن أهل مكة كانوا ضد الإسلام ويحاربون المسلمين، كان إسلام هذا الشاب أكبر جهاد حينذاك، وأعظم فخر فى هذا اليوم، إذ فى هذا اليوم الذى انفتحت فيه الأجواء ببركة الإسلام وذهبت عصبيات الجاهلية يتلقى الشاب الداخل فى الإسلام الترحيب والتقدير، والإجلال والاحترام، فلا يكون جهاده وفخره بمثل ذلك اليوم وإن كان فيه الثواب العظيم، والأجر الجزيل.

نعم، فى ذلك اليوم وكل أهل مكة مشركون ويتربصون برسول الله صلى الله عليه و اله وبمن آمن معه الدوائر، جاء هذا الشاب وهو فى العشرين من العمر وأعلن إسلامه.

رحب به رسول الله صلى الله عليه و اله وقال له: إنك قد عرفت فضيلة الإسلام وصرت مسلماً، ولكن عليك أن تدعو أهلك إلى

الإسلام.

فجاء عبـد الله إلى البيت وأخذ يدعو أفراد أسـرته كلهم إلى الإسـلام، وكان يقرأ عليهم من آيات القرآن الكريم، ويذكر لهم أحاديث رسول الله صلى الله عليه و اله، مرة بعد مرة، حتى هداهم جميعاً إلى الإسلام.

كل هذا فى الوقت الذى كان يلاقى المسلم الذى يتشهد بالشهادتين، ويعمل بقوانين الإسلام، أكبر الضغوط النفسية والجسدية من قبل المشركين، من الشتم والضرب، والتعذيب والإهانة، ومع كل ذلک كانوا يتحملون المشاق فى سبيل الله عزوجل.

ولكـن اليـوم، عنـدما نقـول لبعض الشـباب مـن أصـدقائنا: خـذوا بأيـدى نظرائكم من الشـباب وأتـوا بهم إلى المساجـد والحسـينيات، والمواكب والمجـالس الدينيـة، يقولون: انهم لاـ يأتون، ومعناه: انا تركنا شـبابنا للشـبهات والبـدع تقودهم للغوايـة والضـلالة، وللأهواء والشياطين يسوقونهم إلى المزالق والمهاوى، وإلى الشقاء والهلاک، وإلى خسران الدنيا وعذاب الآخرة.

إن علينا أن نعمل لكى تسـتوعب هـذه المجالس المباركة، والهيئات الدينية، والحسـينيات والمساجد هؤلاء الشـباب الطيبين بأكبر عدد ممكن، إذ فيها يحصل الشاب على سعادة الدنيا ونعيم الآخرة.

أجـل، لقـد كـان الشـاب المسـلم فى زمن رسول الله صـلى الله عليه و اله يفعل ما يبـدو انه مسـتحيل، ولكنا نقول: انه لا يمكن أن نأتى بالشباب، أو انهم لا يأتون.

هل تكلمنا معهم وأرشدناهم بالتى هى أحسن، حتى نعرف انهم يأتون إلى المجالس أو لا يأتون؟

هل قلنا للبنات المؤمنات اللاتى يحضـرن المجالس الدينيـة: خذوا بأيدى البنات الآخريات إلى هذه المجالس من جاراتكن وقريباتكن وصديقاتكن، فلم يفعلن؟

هل دعوناهم بالطريقة المناسبة للحضور فى المجالس الحسينية، فلم يستجيبوا الدعوة؟

إن هذه الهيئات والمجالس، والمساجد والحسـينيات، مضافاً إلى اشـتمالها على الثواب العظيم، وتقوية إيمان الإنسان وترسيخه، توجب تقـدمه فى العلم والعمـل، وفى كـل المجالاـت: الاجتماعيـة وغيرها، وحتى فى ما يرتبط بالصـناعة والاقتصاد، لأنها تنشـر ثقافة الـدين الإسلامى، وهى تحث الإنسان على جميع أنواع الخير، وتردعه عن جميع أنواع الشر.

المشركون يضطهدون المسلمين

إن النظام الحاكم فى مكة زمن الجاهلية كان أرستقراطيا، يحكم فيه أمثال أبى جهل وأبى لهب وصفوان وغيرهم من العتاة المشركين، وكان الشـعب يعبد الأصـنام، فكان الجميع حكومة وشـعباً ضد المسـلمين، ومن هنا لاقى المسـلمون أشد الاضـطهاد فى مكة المكرمة، فكـانوا إذا جاءوا إلى المجتمع لم يُحترموا، بـل يهانوا، وإذا أرادوا شـراء شـىء لا يباع لهم، وإذا أرادوا بيع شـىء لا يشترى منهم، وإذا كان لهم ولـد يريـد أن يتزوج منهم لم يزوجوه، وإذا كانت لهم بنت لا يتزوّجونها، وإلى غيرها مما سـجله التاريخ وذكره فى صـفحاته بشكل قصص عن حياة رسول الله صلى الله عليه و اله وأصحابه واضطهاد المشركين لهم.

وبعد سـنوات من تحمل هذه المضايقات والضغوطات مع العلم بان ذلک صعب جداً، فإنه قد يؤخذ الشخص الى السجن ويحكم عليه بأن يلبث فيها سـنة مثلًا أو أكثر، فإنه كثيراً ما يتحمله الشـخص، اما انه إذا دخل الشخص فى مجلس وتلقى منهم السبّ والضرب، فهذا أصعب بكثير من السجن، وكذلک إذا جاء الإنسان إلى الناس فأعرضوا بوجوههم عنه، وهذا ما لا يتحمله الكثير من الناس.

وكيف كان: فقـد جاء المسـلمون ومنهم عبـد الله بن جحش وبعد كل تلک المعاناة إلى رسول الله صـلى الله عليه و اله وشـكوا إليه ما يلاقونه من أهل مكة المشركين، وطلبوا منه أن يشير عليهم بطريق فيه الخلاص والنجاة.

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و اله: «فرّوا بدينكم إلى الحبشة»، وكان ملک الحبشة بحيث يجيز لهم أن يمارسوا شعائر دينهم.

عزم المسلمون على الخروج إلى الحبشة، وكان اللازم أن يخرجوا من مكة خفية، وذلک لأن المشركين إذا عرفوا منهم ذلک، منعوهم وربما قتلوهم، فجاءوا ليلًا إلى البحر وركبوا سـفينة لا ترتبط بأهل مكـة وفرّوا بـدينهم إلى الحبشة، وكان النجاشـى ملک الحبشة رجلًا

طيب النفس، سليم القلب، فاستقبلهم وأسلم بسبب هؤلاء المهاجرين وأسلم معه جماعة، حتى أسلمت الحبشة من ذلك اليوم، ولكن اليوم وبعد أربعة عشر قرنا نرى أن الحبشة بيد الكفار وإن كان غالب أهلها من المسلمين.

ثم إن النجاشى أقطع المسلمين المهاجرين أرضا لكى يزرعوها ويرتزقوا منها.

ثم إن عبد الله بن جحش كان من المهاجرين إلى الحبشة أيضاً، فقد فر هو وثلاثة من إخوانه إلى أرض الحبشة، فقبلهم الملك كلاجئين سياسيين فى اصطلاح هذا اليوم .

ولقد جاء فى التاريخ أن هؤلاء المهاجرين أخذوا يعملون هناك فى أرض المهجر بكل جهد وتواضع، فى الحر والبرد، حتى خلِقت ثيابهم وتخرّقت مما اضطروا إلى ترقيعها، بحيث كانوا يستحيون من الناس أن يظهروا بثيابهم تلك، ونحن اليوم متنعمون والحمد لله بالثياب الناعمة، والملابس الجميلة، وهذا كله ببركة ما قدمه المسلمون الأوائل من الجهاد فى سبيل الله والتضحية من أجل دينه، إذ لم يكن لهم أكل بمقدار الشبع، ولم يكن لهم ملبس بقدر التجمل، فتحملوا ذلك، وتحملوا الغربة، ولكن حيث إنهم كانوا قد تحلوا بإيمان راسخ صمدوا فى أرض الحبشة عدة سنوات.

الهجرة الثانية

ثم انه لما هاجر رسول الله صلى الله عليه و اله إلى المدينة، وسمعوا بأن الوضع قد تحسّن، وان رسول الله صلى الله عليه و اله قد أسّس أول دولة إسلامية هناك، وصار المسلمون فى أمن ورفاه نسبى ببركة التعاليم الإسلامية، غادروا بلاد الحبشة قاصدين المدينة المنورة، وكان من بين أولئك المغادرين للحبشة باتجاه المدينة المنورة عبد الله بن جحش وإخوانه الثلاثة، فوصلوا مدينة رسول الله صلى الله عليه و اله واستقبلهم المسلمون ورأوا فى وجوهم آثار الحر والتعب، ثم التحقت بهم عوائلهم الذين كانوا قد بقوا فى مكة ولم يتمكنوا من الهجرة إلى الحبشة.

الخديعة والمكر عند بنى أمية

من صفات الطغاة الخديعة والمكر، كما يشاهد ذلك فى حكومة بنى أمية حيث ابتدأت دولتهم فى بادئ أمرها بالخديعة والمكر وشراء الضمائر بالدنانير والدراهم ثم أحكمت سيطرتها بالقوة والسيف، فعندما أخذ معاوية البيعة ليزيد قام أحد الخطباء وقال: إن هلك هذا (أشار إلى معاوية) فهذا (وأشار إلى يزيد) ومن أبى فهذا (وأشار إلى سيفه).

ودام عهد الإرهاب والتعسف إلى نهاية أيام هشام بن عبد الملك وبعدها دب الاضطراب والتفكك فى أنحاء الدولة بسبب مجون الخليفة واستياء الناس من بنى أمية وأفعالهم إلى أن آل الأمر إلى هلاك الخليفة وسقوط الدولة فى سنة ١٣٢ه.

وقد شهدت دولتهم حروب وثورات عديدة من أشهرها:

۱: حربهم مع سيد شباب أهل الجنة الحسين بن على عليه السلام فى كربلاء، واستشهاده عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه بها، وأسر عياله وبناته: بنات رسول الله صلى الله عليه و اله فيها.

۲: ثورة أهل المدينة بقيادة عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة.

۳: ثورة أهل مكة بقيادة عبد الله بن الزبير.

۴: ثورة أهل العراق بقيادة المختار بن أبى عبيدة الثقفى.

۵: ثورة أهل العراق بقيادة مصعب بن الزبير.

۶: ثورة أهل الكوفة بقيادة مصعب بن الزبير أيضاً.

۷: ثورة أهل الكوفة بقيادة زيد بن على عليه السلام.

۸: وثورة أهل العراق بقيادة بنى المهلب بن أبى صفرة.

ثورات أخرى للخوارج.

وذهب ضحية هذه الثورات آلاف القتلى والجرحى، وأحرقت المدن الآهلة بالسكان.

كما إنه ضاع خلال العهد الأموى كثير من التراث النبوى الشريف بتعريض الرواة للقتل والتشريد، والكبت والاضطهاد، وإدخال التحريف والدس فى الأحاديث النبوية الشريفة.

بنو أمية ومظالم العباد

ومن صفات الطغاة التلاعب بأموال الناس وثرواتهم، ونشر المجون والفساد بينهم.

وقد استأثر بنو أمية بشهادة التاريخ خلال سنوات حكمهم بأموال الناس المجتمعة فى بيت المال، وبالمناصب الرئيسية والمهمة فى البلاد.

ويعتبر بنو أمية أول من بث العصبية فى الإسلام، وفرّق بين العرب والموالى، وبين العشائر وغيرها على نطاق الدولة.

وأول من سن الملاهى والمناهى، والغناء والشراب فى الإسلام.

وأول من كان يهب من بيت المال الأموال الطائلة للمغنين والمخنثين، والمتملقين والندماء.

وأول من قاتل أصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله وقتل خيارهم مثل عمار بن ياسر كما قتل حجر بن عدى وغيرهما.

وقد قتل بنو أمية فى أيامهم الآلاف من الأبرياء والآمنين، والصلحاء والمصلحين، وفى مقدمتهم: الإمامان الهمامان، سيدا شباب أهل الجنة، الحسن والحسين عليه السلام وعشرين رجلًا من أهل بيت النبوة ما على وجه الأرض لهم من شبيه، وقتل بعدهم زيد بن على ابن الحسين عليهم السلام وغيرهم، وبلغ بهم الأمر أن كانوا يختمون فى أعناق الصحابة والتابعين على انهم عبيد وخول للخليفة كما تختم الحيوانات، وجعلوا الخليفة أعلى منزلة من رسول الله صلى الله عليه و اله.

تصريح هام لمعاوية

ومن صفات الطغاة عدم إيمانهم بالله واليوم الآخر.

روى الزبير بن بكار فى الموفقيات وهو من المنحرفين عن على بن ابى طالب عليه السلام قال: قال المطرف بن المغيرة بن شعبة: دخلت مع أبى على معاوية وكان أبى يأتيه فيتحدث معه، ثم ينصرف إلىّ فيذكر معاوية وعقله ويعجب بما يرى منه، إذ جاء ذات ليلة، فأمسك عن العشاء ورأيته مغتماً.

فانتظرته ساعة وظننت أنه لأمر حدث فينا، فقلت: مالى أراك مغتماً منذ الليلة؟

فقال: يا بُنى، جئت من عند أكفر الناس وأخبثهم.

قلت: وما ذاك؟

قال: قلت له وقد خلوت به: إنك قد بلغت سناً يا أمير فلو أظهرت عدلًا، وبسطت خيراً، فإنك قد كبرت، ولو نظرت إلى اخوتك من بنى هاشم، فوصلت أرحامهم، فوالله ما عندهم شيء تخافه، وإن ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه.

فقال: هيهات، هيهات، أىّ ذكر أرجو بقاءه؟ مَلَكَ أخو تيم فعدل وفعل ما فعل، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلا أن يقول قائل: أبو بكر، ثم ملك أخو عدى، فاجتهد وشمر عشر سنين فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلا أن يقول قائل: عمر، وإن ابن أبى كبشة ليصاح به كل يوم خمس مرات: «اشهد أن محمداً رسول الله» فأى عمل يبقى؟ وأى ذكر يدوم بعد هذا؟ لا أبالك! لا والله إلا دفناً دفناً ().

لا شرعية لحكومة الظالمين

ومن صفات الطغاة أنهم يسعون لإعطاء صبغة شرعية لحكومتهم الجائرة، وذلك بشتى الوسائل وكل الطرق، ومنها: جعل أحاديث تؤكد على لزوم طاعتهم العمياء وحرمة معارضتهم، وكذلك فعل معاوية، وحث الوضّاعين وشجعهم بإغداق الأموال عليهم مقابل ذلك.

فقد أخرجوا: (اسمعوا وأطيعوا وأن استعمل عليكم عبد حبشى كأن رأسه زبيبة).

و: (عليك بالطاعة من منشطك ومكرمك..)

و: (أوصانى النبى صلى الله عليه و اله أن أسمع وأطيع ولو لعبد مجدع الأطراف).

و: (إن من قام بالخلافة ثلاثة أيام لم يدخل النار).

هذا، مع أن الله تعالى يحذّر من إتباع الظالمين ويحرّم طاعتهم، بل قد صرحت آيات القرآن الكريم بلزوم التصدى للظلم وعدم جواز الركون إلى الظلمة.

قال تعالى?: ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار().?

وقال سبحانه?: ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه().?

وقال تعالى?: ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً().?

وقال سبحانه?: والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون ? وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله أنه لا يحب الظالمين? ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ?إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم().?

وقال تعالى?: فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم().?

مضافاً إلى ما اشتهر عن رسول الله صلى الله عليه و اله من قوله فى معاوية: «إذا رأيتم معاوية على منبرى، فابقروا بطنه» () وغير ذلك مما يدل على عدم شرعية حكومة بنى أمية وانه يجب على المسلمين منابذتهم وقتلهم، والتخلص منهم ومن شرهم.

الشجرة الملعونة فى القرآن

تسلط بنو أمية على الحكم بعد أن حارب معاوية ظلماً وعدواناً أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام وأغار على بلاده الآمنة وقتل الناس الآمنين، ثم قاتل سبط رسول الله صلى الله عليه و اله الإمام الحسن عليه السلام وذلك فى قصة معروفة، فملكوا رقاب الناس نيفاً وثمانين عاماً حكم خلالها أربعة عشر حاكماً منهم، وكان قد أخبر رسول الله صلى الله عليه و اله بذلك عندما رآهم فى منامه ينزون على منبره كالقردة، فاغتم كثيراً لذلك فأنزل الله تعالى?: وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن ونخوّفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً().?

وقال أمير المؤمنين على عليه السلام يصف بنى أمية فى خطبة له: «وأيم الله لتجدن بنى أمية لكم أرباب سوء بعدى كالناب() الضروس() تعذم() بفيها وتخبط بيدها وتزبن() برجلها وتمنع درها()، لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعاً لهم أو غير ضائر بهم، ولا يزال بلاؤهم عنكم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا كانتصار العبد من ربه، والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء() مخشية()، وقطعاً جاهلية، ليس فيها منار هدى، ولا علم() يرى» ().

معاوية وأعماله الإرهابية

فى التاريخ: إن معاوية دعا بسر بن أرطاة وكان فظاً غليظاً قاسى القلب، سفاكا للدماء، لا رأفة عنده ولا رحمة، فأمره أن يأخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة حتى ينتهى إلى اليمن، وقال له: لاتنزل على بلد أهله على طاعة على إلا بسطت عليهم لسانك حتى يُر أنهم لا نجاء لهم وأنك محيط بهم، ثم اكفف عنهم وادعهم إلى البيعة لى، فمن أبى فاقتله، واقتل شيعة على حيث كانوا.

وروى إبراهيم بن هلال الثقفى فى كتاب الغارات عن يزيد بن جابر الأزدى قال: سمعت عبد الرحمن بن مسعدة الفزارى يحدث فى خلافة عبد الملك قال: لما دخلت سنة أربعين تحدث الناس بالشام أن عليا عليه السلام يستنفر الناس بالعراق فلا ينفرون معه، وتذاكروا أن قد اختلفت أهواؤهم ووقعت الفرقة بينهم، قال: فقمت فى نفر من أهل الشام إلى الوليد بن عقبة فقلنا له: إن الناس لا يشكون فى اختلاف الناس على على عليه السلام بالعراق فادخل إلى صاحبك فمره فليسر بنا إليهم، قبل أن يجتمعوا بعد تفرقهم، أو يصلح لصاحبهم ما قد فسد عليه من أمره.

فقال: بلى لقد قاولته فى ذلك وراجعته وعاتبته، حتى لقد برم بى واستثقل طلعتى، وايم الله على ذلك ما أدع أن أبلغه ما مشيتم إلى فيه.

فدخل عليه فخبره بمجيئنا إليه ومقالتنا له، فأذن لنا فدخلنا عليه فقال: ما هذا الخبر الذى جاءنى به عنكم الوليد؟

فقلنا: هذا خبر فى الناس سائر، فشمِّر للحرب، وناهض الأعداء، واهتبل الفرصة، واغتنم الغرة، فإنك لا تدرى متى تقدر على عدوك على مثل حالهم التى هم عليها، وأن تسير إلى عدوك أعز لك من أن يسيروا إليك، واعلم والله أنه لو لا تفرق الناس عن صاحبك لقد نهض إليك.

فقال لنا: ما أستغنى عن رأيكم ومشورتكم، ومتى أحتج إلى ذلك منكم أدعكم إن هؤلاء الذين تذكرون تفرقهم على صاحبهم واختلاف أهوائهم، لم يبلغ ذلك عندى بهم أن أكون أطمع فى استئصالهم واجتياحهم، وأن أسير إليهم مخاطرا بجندى لا أدرى على تكون الدائرة أم لى، فإياكم واستبطائى فإنى آخذ بهم فى وجه هو أرفق بكم، وأبلغ فى هلكتهم، قد شننت عليهم الغارات من كل جانب، فخيلى مرة بالجزيرة ومرة بالحجاز وقد فتح الله فيما بين ذلك مصر، فأعز بفتحها ولينا، وأذل به عدونا، فأشراف أهل العراق لما يرون من حسن صنيع الله لنا يأتوننا على قلائصهم فى كل الأيام، وهذا مما يزيدكم الله به وينقصهم، ويقويكم ويضعفهم، ويعزكم ويذلهم، فاصبروا ولا تعجلوا فإنى لو رأيت فرصتى لاهتبلتها.

فخرجنا من عنده ونحن نعرف الفصل فيما ذكر فجلسنا ناحية، وبعث معاوية عند خروجنا من عنده إلى بسر بن أرطاة، فبعثه فى ثلاثة آلاف وقال: سر حتى تمر بالمدينة فاطرد الناس، وأخف من مررت به، وانهب أموال كل من أصبت له مالا ممن لم يكن دخل فى طاعتنا، فإذا دخلت المدينة فأرهم أنك تريد أنفسهم، وأخبرهم أنه لا براءة لهم عندك ولا عذر، حتى إذا ظنوا أنك موقع بهم فاكفف عنهم، ثم سر حتى تدخل مكة ولا تعرض فيها لأحد، وأرهب الناس عنك فيما بين المدينة ومكة، واجعلها شردا حتى تأتى صنعاء والجند فإن لنا بهما شيعة وقد جاءنى كتابهم.

فخرج بسر فى ذلك البعث حتى أتى دير مروان فعرضهم فسقط منهم أربعمائة فمضى فى ألفين وستمائة، فقال الوليد بن عقبة: أشرنا على معاوية برأينا أن يسير إلى الكوفة فبعث الجيش إلى المدينة، فمثلنا ومثله كما قال الأول: أُريها السها وترينى القمر.

فبلغ ذلك معاوية فغضب وقال: والله لقد هممت بمساءة هذا الأحمق الذى لا يحسن التدبير ولا يدرى سياسة الأمور، ثم كف عنه.

محرقة ابن ارطاة فى المدينة

قال إبراهيم بن هلال روى عوانة عن الكلبى ولوط بن يحيى: ان بسراً لما أسقط من أسقط من جيشه سار بمن تخلف معه وكانوا إذا وردوا ماء أخذوا إبل أهل ذلك الماء فركبوها وقادوا خيولهم حتى يردوا الماء الآخر، فيردون تلك الإبل ويركبون إبل هؤلاء، فلم يزل يصنع ذلك حتى قرب إلى المدينة.

قال: وقد روى أن قضاعة استقبلتهم ينحرون لهم الجزر حتى دخلوا المدينة قال: فدخلوها وعامل على عليه السلام عليها أبو أيوب الأنصارى صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه و اله فخرج عنها هاربا.

ودخل بسر المدينة فخطب الناس وشتمهم وتهددهم يومئذ وتوعدهم وقال: شاهت الوجوه إن الله تعالى يقول? وضرب الله مثلا قريةً

كانت آمنةً مطمئنةً يأتيها رزقها() ?الآية، وقد أوقع الله تعالى ذلك المثل بكم وجعلكم أهله، كان بلدكم مهاجر النبى صلى الله عليه و اله ومنزله وفيه قبره ومنازل الخلفاء من بعده فلم تشكروا نعمة ربكم، ولم ترعوا حق نبيكم، وقتل خليفة الله بين أظهركم، فكنتم بين قاتل وخاذل ومتربص وشامت، إن كانت للمؤمنين قلتم ألم نكن معكم؟ وإن كان للكافرين نصيب قلتم ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين؟

ثم شتم الأنصار فقال: يا معشر اليهود وأبناء العبيد بنى زريق، وبنى النجار، وبنى سلمة، وبنى عبد الأشهل، أما والله لأوقعن بكم وقعة تشفى غليل صدور المؤمنين وآل عثمان، أما والله لأدعنكم أحاديث كالأمم السالفة.

فتهددهم حتى ظن الناس أن يوقع بهم ففزعوا إلى حويطب بن عبد العزى ويقال: إنه زوج أمه، فصعد إليه المنبر فناشده وقال: عترتك وأنصار رسول الله وليسوا بقتلة عثمان، فلم يزل به حتى سكن.

ودعا الناس إلى بيعة معاوية فبايعوه، ونزل فأحرق دورا كثيرة منها: دار زرارة بن حرون أحد بنى عمرو بن عوف، ودار رفاعة بن رافع الزرقى، ودار أبى أيوب الأنصارى، وتفقد جابر بن عبد الله فقال: ما لى لا أرى جابرا يا بنى سلمة لا أمان لكم عندى أو تأتونى بجابر، فعاذ جابر بأم سلمة (رضى الله عنها) فأرسلت إلى بسر بن أرطاة، فقال: لا أؤمنه حتى يبايع، فقالت له أم سلمة: اذهب فبايع، وقالت لابنها: عمر اذهب فبايع فذهبا فبايعاه.

قال إبراهيم: وروى الوليد بن كثير عن وهب بن كيسان قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصارى يقول: لما خفت بسراً وتواريت عنه، قال لقومى: لا أمان لكم عندى حتى يحضر جابر.

فأتونى وقالوا: ننشدك الله لما انطلقت معنا، فبايعت فحقنت دمك ودماء قومك، فإنك إن لم تفعل قتلت مقاتلينا وسبيت ذرارينا، فاستنظرتهم الليل فلما أمسيت دخلت على أم سلمة فأخبرتها الخبر فقالت: يا بنى انطلق فبايع واحقن دمك ودماء قومك، فإنى قد أمرت ابن أخى أن يذهب فيبايع.

قال إبراهيم: روى الوليد بن هشام قال: أقبل بسر فدخل المدينة فصعد منبر الرسول صلى الله عليه و اله ثم قال: يا أهل المدينة خضبتم لحاكم وقتلتم عثمان مخضوبا، والله لا ـ أدع فى المسجد مخضوبا إلا ـ قتلته ثم قال لأصحابه: خذوا بأبواب المسجد وهو يريد أن يستعرضهم.

هذا وقد ورد اللعن عن رسول الله صلى الله عليه و اله فى حق من أخاف أهل المدينة أو أحدث فى المدينة حدثاً أو آوى محدثا، فعن جميل عن أبى عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «لعن رسول الله صلى الله عليه و اله من أحدث فى المدينة حدثاً أو آوى محدثاً» قلت: ما ذلك الحدث؟ فقال: «القتل» ().

وعن رسول الله صلى الله عليه و اله قال: «من أخاف أهل المدينة ظالماً لهم أخافه الله، وكانت عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً» ().

مكة ومجزرة ابن ارطاة

قال إبراهيم: وقد روى عوانة عن الكلبى: ان بسر بن أرطاة لما خرج من المدينة إلى مكة قتل فى طريقه رجالا، وأخذ أموالا، وبلغ أهل مكة خبره فتنحى عنها عامة أهلها، وتراضى الناس بشيبة بن عثمان أميرا، لما خرج قثم بن العباس عنها.

وقال: ثم خرج بسر إلى مكة، فلما قرب منها هرب قثم بن العباس وكان عامل على عليه السلام ودخلها بسر فشتم أهل مكة وأنّبهم، ثم خرج عنها واستعمل عليها شيبة بن عثمان.

وخرج إلى بسر قوم من قريش فتلقوه، فشتمهم ثم قال: أما والله لو تركت ورأيى فيكم لتركتكم وما فيكم روح تمشى على الأرض.

وتفقد بسر سعيد بن العاص فطلبه فلم يجده وأقام أياما ثم خطبهم فقال: يا أهل مكة إنى قد صفحت عنكم، فإياكم والخلاف، فو الله

إن فعلتم لأقصدن منكم إلى التى تبير الأصل، وتحرب المال، وتخرب الديار. ثم خرج إلى الطائف.

ابن ارطاة فى تبالة

وجه بسر بن ارطاة رجلا من قريش إلى تبالة وبها قوم من شيعة على عليه السلام وأمره بقتلهم، فأخذهم وكلّم فيهم وقيل له: هؤلاء قومك فكف عنهم حتى نأتيك بكتاب من بسر بأمانهم، فحبسهم وخرج منيع الباهلى من عندهم إلى بسر وهو بالطائف يستشفع إليه فيهم، فتحمل عليه بقوم من الطائف فكلموه فيهم وسألوه الكتاب بإطلاقهم، فوعدهم ومطلهم بالكتاب حتى ظن أنه قد قتلهم القرشى المبعوث لقتلهم وأن كتابه لا يصل إليهم حتى يقتلوا، ثم كتب لهم.

فأتى منيع منزله وكان قد نزل على امرأة بالطائف ورحله عندها فلم يجدها فى منزلها، فوطئ على ناقته بردائه وركب فسار يوم الجمعة وليلة السبت لم ينزل عن راحلته قط، فأتاهم ضحوة وقد أخرج القوم ليقتلوا واستبطئ كتاب بسر فيهم، فقدم رجل منهم فضربه رجل من أهل الشام فانقطع سيفه، فقال الشاميون بعضهم لبعض شمسوا سيوفكم حتى تلين فهزوها.

وتبصر منيع الباهلى من بُعد بريق السيوف فألمع بثوبه فقال القوم: هذا راكب عنده خير فكفوا، وقام به بعيره فنزل عنه وجاء على رجليه يشتد، فدفع كتابه إليهم فأطلقوا، وكان الرجل المقدم الذى ضرب بالسيف فانكسر السيف أخاه.

مذبحة ابن ارطاة للأطفال

قال إبراهيم: وروى على بن مجاهد عن ابن إسحاق: ان أهل مكة لما بلغهم ما صنع بسر خافوه وهربوا، فخرج ابنا عبيد الله بن العباس وهما: سليمان وداود، وأمهما جويرية ابنة خالد بن قرظ الكنانية، وتكنى أم حكيم، وهم حلفاء بنى زهرة، وهما غلامان مع أهل مكة فأضلوهما عند بئر ميمون بن الحضرمى، وميمون هذا هو أخو العلاء بن الحضرمى، وهجم عليهما بسر فأخذهما وذبحهما.

فلما سمعت أمهما بقتل ابنيها قالت وهى ذعرة:

ها من أحس بابنى اللذين هما

كالدرتين تشظّى عنهما الصدف

ها من أحس بابنى اللذين هما

سمعى وقلبى فقلبى اليوم مختطف

ها من أحس بابنى اللذين هما

مخ العظام فمخى اليوم مزدهف

نبّئت بسرا وما صدّقت ما زعموا

منوّلهم ومن الإفك الذى اقترفوا

أنحى على ودَجى ابنىّ مرهفة

مشحوذة وان الإثم يقترف

من دل والهة حرى مسلبة

على صبيين ضلا إذ مضى السلف

وقد روى أن اسمهما: قثم وعبد الرحمن، وروى: انهما ضلا فى أخوالهما من بنى كنانة، وروى: ان بسرا إنما قتلهما باليمن وأنهما ذبحا على درج صنعاء.

وروى عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن أبيه: ان بسرا لما دخل الطائف وقد كلمه المغيرة، قال: قد صدقتنى ونصحتنى، فبات بها وخرج منها وشيعه المغيرة ساعة ثم ودعه وانصرف عنه، فخرج حتى مر ببنى كنانة وفيهم ابنا عبيد الله بن العباس وأمهما، فلما انتهى

بسر إليهم طلبهما، فدخل رجل من بنى كنانة وكان أبوهما أوصاه بهما، فأخذ السيف من بيته وخرج، فقال له بسر: ثكلتك أمك والله ما كنا أردنا قتلك، فلم عرضت نفسك للقتل؟

قال: أقتل دون جارى أعذر لى عند الله والناس، ثم شد على أصحاب بسر بالسيف حاسرا وهو يرتجز:

آليت لا يمنع حافات الدار

ولا يموت مصلتا دون الجار

فضارب بسيفه حتى قتل، ثم قدم الغلامان فقتلا، فخرج نسوة من بنى كنانة فقالت امرأة منهن: هذه الرجال يقتلها فما بال الولدان؟ والله ما كانوا يقتلون فى جاهلية ولا إسلام، والله إن سلطانا لا يشتد إلا بقتل الضرع الضعيف والشيخ الكبير ورفع الرحمة وقطع الأرحام لسلطان سوء.

فقال بسر: والله لهممت أن أضع فيكن السيف.

قالت: والله إنه لأحب إلى إن فعلت.

ابن ارطاة فى نجران

قال إبراهيم: وخرج بسر بن ارطاة من الطائف فأتى نجران، فقتل عبد الله بن عبد المدان وابنه مالكا، وكان عبد الله هذا صهرا لعبيد الله بن العباس، ثم جمعهم وقام فيهم وقال: يا أهل نجران يا معشر النصارى وإخوان القرود، أما والله إن بلغنى عنكم ما أكره لأعودن عليكم بالتى تقطع النسل، وتهلك الحرث، وتخرب الديار. وتهددهم طويلا.

ثم سار حتى بلغ أرحب فقتل أبا كرب وكان يتشيع، ويقال: إنه سيد من كان بالبادية من همدان فقدمه فقتله.

مجزرة ابن ارطاة لوفد مأرب

ثم أتى بسر صنعاء وقد خرج عنها عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران، وقد استخلف عبيد الله عليها عمرو بن أراكة الثقفى، فمنع بسرا من دخولها وقاتله، فقتله بسر ودخل صنعاء فقتل منها قوما، وأتاه وفد مأرب فقتلهم فلم ينج منهم إلا رجل واحد ورجع إلى قومه فقال لهم: أنعى قتلانا شيوخا وشبانا.

قال إبراهيم وهذه الأبيات المشهورة لعبد الله بن أراكة الثقفى يرثى بها ابنه عمراً:

لعمرى لقد أردى ابن أرطاة فارسا

بصنعاء كالليث الهزبر أبى الأجر

تعز فإن كان البكا رد هالكا

على أحد فاجهد بكاك على عمرو

ولا تبک میتا بعد ميت أجنه

على وعباس وآل أبى بكر

معاوية وتقريرات ابن ارطاة

ولما رجع ابن ارطاة من إغارته على البلاد الآمنة، ومن قتله العشوائى للآمنين، دخل على معاوية ليرفع إليه تقريراً عن الإرهاب الذى أمره به معاوية ونفذه هو فى حق المسلمين القاطنين فى المناطق المقدسة من بلاد أمير المؤمنين عليه السلام: مكة والمدينة، وقال: أحمد الله يا أمير أنى سرت فى هذا الجيش أقتل عدوك ذاهبا جائيا لم ينكب رجل منهم نكبة.

فقال معاوية مموّها للواقع، ومضللاً للرأى العام: الله قد فعل ذلک لا أنت.

وكان الذى قتل بسر فى وجهه ذلک ثلاثين ألفا، وحرق قوما بالنار، فقال يزيد بن مفرغ يصف ما فعله بسر فى زحفه هذا من إرهاب قائلاً:

تعلق من أسماء ما قد تعلقا

ومثل الذى لاقى من الشوق أرقا

سقى هزم الأرعاد منبعج الكلى

منازلها من مسرقان فسرقا

إلى الشرف الأعلى إلى رامهرمز

إلى قريات الشيخ من نهر أربقا

إلى دشت بارين إلى الشط كله

إلى مجمع السلان من بطن دورقا

إلى حيث يرفا من دجيل سفينه

إلى مجمع ارين حيث تفرقا

إلى حيث سار المرء بسر بجى

فقتل بسر ما استطاع وحرقا

ابن ارطاة عند معاوية

روى أبو الحسن المدائنى قال: اجتمع عبيد الله بن العباس وبسر بن أرطاة يوما عند معاوية بعد صلح الإمام الحسن عليه السلام فقال له ابن عباس: أنت أمرت اللعين السيئ الفدم أن يقتل ابنىّ؟.

فقال: ما أمرته بذلک ولوددت أنه لم يکن قتلهما.

فغضب بسر ونزع سيفه فألقاه وقال لمعاوية: اقبض سيفک، قلدتنيه وأمرتنى أن أخبط به الناس ففعلت، حتى إذا بلغت ما أردت قلت: لم أهو ولم آمر.

فقال: خذ سيفک إليک، فلعمرى إنک ضعيف مائق حين تلقى السيف بين يدى رجل من بنى عبد مناف قد قتلت أمس ابنيه.

فقال له عبيد الله: أتحسبنى يا معاوية قاتلا بسراً بأحد ابنى؟ هو أحقر وألأم من ذلک، ولکنى والله لا أرى لى مقنعا ولا أدرک ثأرا إلا أن أصيب بهما يزيد وعبد الله.

فتبسم معاوية وقال من باب المغالطة وطرح اللوم على غيره: وما ذنب معاوية وابنى معاوية؟ والله ما علمت ولا أمرت ولا رضيت ولا هويت، واحتمل معاوية هذه المصارحة من ابن عباس لشرف ابن عباس وسؤدده.

عاقبة ابن ارطاة

ومن أسباب مکافحة الظالمين والطغاة، والمستبدين والجناة، الدعاء عليهم، فقد اذن الله تعالى للمظلومين فى الدعاء على الظالمين، وضمن الإجابة لهم، وذلک نکالاً بهم، وجزاءً لأعمالهم، وعبرة لمن خلفهم.

وفى التاريخ أن الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام دعا على بسر فقال فى دعائه عليه:

«اللهم إن بسرا باع دينه بالدنيا، وانتهک محارمک، وکانت طاعة مخلوق فاجر آثر عنده مما عندک، اللهم فلا تمته حتى تسلبه عقله، ولا توجب له رحمتک ولا ساعة من نهار، اللهم العن بسرا وعمرا ومعاوية، وليحل عليهم غضبک، ولتنزل بهم نقمتک، وليصبهم بأسک ورجزک الذى لا ترده عن القوم المجرمين».

فلم يلبث بسر بعد ذلک إلا يسيرا حتى وسوس وذهب عقله، فکان يهذى بالسيف ويقول: أعطونى سيفا أقتل به، ولا يزال يردد ذلک حتى اتخذ له سيف من خشب، وکانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه، فلبث کذلک إلى أن مات.

هـذا ولاـ يخفى: إن هنـاك إرهابيّاً آخر فى زمن يزيـد بن معاويـة، يشـبه هـذا الارهابى، أعنى: بسـر بن ارطاة فى زمن معاويـة ابن أبى سفيان، ويدعى: مسلم بن عقبة، وفى التاريخ: انه كان مسلم بن عقبة ليزيد وما عمل بالمدينة فى وقعة الحرة، كما كان بسر لمعاوية وما عمل فى الحجاز واليمن، ومن أشبه أباه فما ظلم، وقد سمى (مسرف ابن عقبة) لكثرة إسرافه فى الدماء وعدم مبالاته بها، وسيأتى ذكره فى محله إن شاء الله تعالى.

معاوية والإرهابى ابن عوف الغامدى

عن سـفيان بن عوف الغامـدى قال: دعانى معاوية فقال: إنى باعثك فى جيش كثيف، فالزم لى جانب الفرات حتى تمر بهيت فتقطعها، فإن وجدت بها جندا فأغر عليهم، وإلا فامض حتى تغير على الأنبار، فإن لم تجد بها جندا فامض حتى تغير على المدائن، ثم أقبل إلى، واتق أن تقرب الكوفـة، واعلم أنك إن أغرت على أهل الأنبار وأهل المـدائن، فكأنك أغرت على الكوفة، إن هذه الغارات يا سـفيان على أهل العراق ترهب قلوبهم، وتجرّئ كل من كان له فينا هوى منهم، ويرى فراقهم، وتدعو إلينا كل من كان يخاف الدوائر، وخرّب كل ما مررت به، واقتل كل من لقيت ممن ليس هو على رأيك، وحرّب الأموال، فإنه شبيه بالقتل وهو أوجع للقلوب.

قال: فخرجت من عنـده وعسـكرت، وقام معاويـة ونـدب الناس إلى ذلك، فما مرت بى ثلاثـة حتى خرجت فى سـتة آلاف، ثم لزمت شاطئ الفرات فأسرعت السير حتى مررت بهيت، فبلغهم أنى قد غشيتهم فقطعوا الفرات، فمررت بها وما بها عريب، كأنها لم تحلل قط، فوطئتهـا حتى مررت بصـندوداء، فتنافروا فلم ألق بها أحـدا، فمضـيت حتى أفتتـح الأنبار وقـد أنـذروا بى، فخرج إلى صاحب المسـلحة فوقف لى، فلم أقدم عليه حتى أخذت غلمانا من أهل القرية فقلت لهم: خبرونى كم بالأنبار من أصحاب على؟.

قالوا: عدة رجال المسلحة خمسمائة، ولكنهم قد تبددوا ورجعوا إلى الكوفة ولا ندرى الذى يكون فيها، قد يكون مائتى رجل.

قال: فنزلت فكتبت أصحابى كتائب، ثم أخذت أبعثهم إليه كتيبة بعد كتيبة، فيقاتلونهم والله ويصبرون لهم ويطاردونهم فى الأزقة، فلما رأيت ذلـك أنزلت إليهم نحوا من مـائتين ثم أتبعتهم الخيـل، فلمـا مشت إليهم الرجـال وحملت عليهم الخيـل فلم يكن إلاـ قليلا حتى تفرقوا وقتل صاحبهم فى رجال من أصـحابه فأتيناه فى نيف وثلاثين رجلا فحملنا ما كان فى الأنبار من أموال أهلها ثم انصرفت، فوالله ما غزوت غزوة أسلم ولا أقر للعيون ولا أسر للنفوس منها، وبلغنى والله أنها أفزعت الناس.

فلما أتيت معاوية فحدثته الحديث على وجهه قال: كنت والله عند ظنى بك.

نعم، هكذا يكون ظن معاوية بن أبى سفيان وظن بنى أمية وغيرهم من الحكام الذى غصبوا حق أهل بيت نبيهم صلى الله عليه و اله فى الحكم، بالنسـبة إلى الإرهـاب والإرهابيين، لأنهم كانوا هم إرهابيون، حيث نزوا على منبر رسول الله صـلى الله عليه و اله وجلسوا مكانه بلا إذن منه صلى الله عليه و اله بل مع نهيه لهم عن ذلك، كما قال صلى الله عليه و اله: «إذا رأيتم معاوية على منبرى فابقروا بطنه» ().

أهل البيت عليهم السلام وسياسة اللاعنف

وفى المقابل نرى أئمة أهل البيت عليهم السـلام الذين عيّنهم رسول الله صلى الله عليه و اله خلفاء حق من بعده، وأئمة عدل للمسلمين، وفى مقدمتهم الإمام أمير المؤمنين عليه السـلام لم يتخذ إلا الأسلوب الأفضل فى الحكم، فلم تر فى سياسته ظلما ولا استبداداً، ولا عنفاً ولا إرهاباً، بل كان عليه السـلام يتبع سـياسة الحكمة والموعظة الحسنة، نعم أحياناً كان يتبع سياسة العتاب واللوم فقط، وذلك فى أشد الحالات كالحرب وما أشبه.

فقد روى: أن سفيان بن عوف لما أغار على الأنبار، قدم علج من أهلها على أمير المؤمنين على عليه السلام فأخبره الخبر.

فصـعد عليه السـلام المنبر فقـال: «أيهـا النـاس إن أخاكم البكرى قـد أصـيب بالأنبار، وهو مغتر لا يظن ما كان، فاختار ما عنـد الله على الدنيا، فانتدبوا إليهم حتى تلاقوهم، فإن أصبتم منهم طرفا أنكلتموهم عن العراق أبدا ما بقوا» ().

ثم سكت عنهم رجاء أن يجيبوه أو يتكلموا أو يتكلم متكلم منهم بخير، لكنهم صمتوا ولم يجبه منهم أحد.

فلما رأى صمتهم على ما فى أنفسهم، خرج يمشى راجلا حتى أتى النخيلة، والناس يمشون خلفه حتى أحاط به قوم من الأشراف، فقالوا: ارجع يا أمير المؤمنين نحن نكفيك.

فقال: ما تكفوننى ولا تكفون أنفسكم.

فلم يزالوا به حتى صرفوه إلى منزله فرجع وهو واجم كئيب.

ودعا سعيد بن مسلم الهمدانى فبعثه من النخيلة فى ثمانية آلاف وقال: اتبع هذا الجيش حتى تخرجهم من أرض العراق.

فخرج على شاطئ الفرات فى طلبه حتى إذا بلغ عانات، سرح سعيد أمامه هانئ بن الخطاب الهمدانى فأتبع آثارهم حتى بلغ أدانى أرض قنسرين وقد فاتوه ثم انصرف.

قال: فلبث على عليه السلام ترى فيه الكآبة والحزن حتى قدم سعيد، فكتب كتابا وكان فى تلك الأيام عليلا، فلم يطق القيام فى الناس بكل ما أراد من القول، فجلس بباب السدة التى تصل إلى المسجد ومعه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر، فدعا سعيدا مولاه فدفع الكتاب إليه، فأمره أن يقرأه على الناس، فقام سعيد حيث يسمع على عليه السلام قراءته، وما يردّ عليه الناس، ثم قرأ الكتاب:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على أمير المؤمنين، إلى من قرىء عليه كتابى من المسلمين.

سلام عليكم. أما بعد، فالحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين، ولا شريك لله، الأحد القيوم، وصلوات الله على محمد والسلام عليه فى العالمين، أما بعد، فإنى قد عاتبتكم فى رشدكم حتى سئمت، وراجعتمونى بالهزء من قولكم حتى برمت، هزءا من القول لا يعاد به، وخطلا ـ لا ـ يعز أهله، ولو وجدت بداً من خطابكم والعتاب إليكم ما فعلت. وهذا كتابى يقرأ عليكم فردوا خيرا وافعلوه، وما أظن أن تفعلوا والله المستعان.

أيها الناس إن الجهاد باب من أبواب الجنة » () ... إلى آخر كتابه عليه السلام.

موقف أمير المؤمنين عليه السلام من إرهاب معاوية

وهنا لما انتهى سعيد من قراءة كتابه عليه السلام فى الناس، قام إليه رجل من الأزد يقال له: حبيب بن عفيف، آخذا بيد ابن أخ له يقال له: عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف، فأقبل يمشى حتى استقبل أمير المؤمنين عليه السلام بباب السدة، ثم جثا على ركبتيه وقال: يا أمير المؤمنين،ها أنا ذا لا أملك إلا نفسى وأخى فمرنا بأمرك، فو الله لننفذن له ولو حال دون ذلك شوك الهراس وجمر الغضا حتى ننفذ أمرك أو نموت دونه. فدعا لهما بخير وقال لهما: أين تبلغان بارك الله عليكما مما نريد.

ثم أمر الحارث الأعور فنادى فى الناس: أين من يشرى نفسه لربه، ويبيع دنياه بآخرته، أصبحوا غدا بالرحبة إن شاء الله، ولا يحضرنا إلا صادق النية فى المسير معنا والجهاد لعدونا.

فأصبح بالرحبة نحو من ثلاثمائة، فلما عرضهم قال: لو كانوا ألفا كان لى فيهم رأى.

قال: وأتاه قوم يعتذرون وتخلف آخرون، فقال: وجاء المعذرون وتخلف المكذبون.

قال ومكث عليه السلام أياما باديا حزنه، شديد الكآبة، ثم إنه نادى فى الناس فاجتمعوا، فقام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، أيها الناس فو الله لأهل مصركم فى الأمصار، أكثر من الأنصار فى العرب.

وعن أبى مسلم قال سمعت عليا عليه السلام يقول لو لا بقية المسلمين لهلكتم.

وعن إسماعيل بن رجاء الزبيدى أن عليا عليه السلام خطبهم بعد هذا الكلام فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

«أيها الناس المجتمعة أبدانهم المتفرقة أهواؤهم، ما عز من دعاكم، ولا استراح من قاساكم، كلامكم يوهن الصم الصلاب، وفعلكم يطمع فيكم عدوكم، إن قلت لكم: سيروا إليهم فى الحر، قلتم: أمهلنا ينسلخ عنا الحر، وإن قلت لكم: سيروا إليهم فى الشتاء، قلتم: حتى

ينسلخ عنا البرد، فعل ذى الدين المطول، من فاز بكم فاز بالسهم الأخيب، أصبحت لا أصدق قولكم، ولا أطمع فى نصركم، فرق الله بينى وبينكم، أىّ دار بعد داركم تمنعون؟ ومع أى إمام بعدى تقاتلون؟ أما إنكم ستلقون بعدى أثرة تتخذها عليكم الضلال سنة، فقر يدخل فى بيوتكم، وسيف قاطع، وتتمنون عند ذلك أنكم رأيتمونى وقاتلتم معى وقتلتم دونى» ().

وعن بكر بن عيسى: إنهم لما أغاروا بالسواد، قام على عليه السلام فخطب إليهم فقال: أيها الناس ما هذا فو الله إن كان ليدفع عن القرية بالسبعة نفر من المؤمنين تكون فيها.

أمير المؤمنين عليه السلام يستنفر أصحابه

وعن ثعلبة بن يزيد الحمانى أنه قال: بينما أنا فى السوق إذ سمعت مناديا ينادى: الصلاة جامعة، فجئت أهرول والناس يهرعون، فدخلت الرحبة فإذا على عليه السلام على منبر من طين مجصص وهو غضبان، قد بلغه أن ناسا قد أغاروا بالسواد، فسمعته يقول: أما ورب السماء والأرض ثم رب السماء والأرض، إنه لعهد النبى صلى الله عليه و اله أن الأمة ستغدر بى.

وعن المسيب بن نجبة الفزارى أنه قال: سمعت عليا عليه السلام يقول: «إنى قد خشيت أن يدال هؤلاء القوم عليكم بطاعتهم إمامهم ومعصيتكم إمامكم، وبأدائهم الأمانة وخيانتكم، وبصلاحهم فى أرضهم وفسادكم فى أرضكم، وباجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم، حتى تطول دولتهم وحتى لا يدعوا لله محرما إلا استحلوه، حتى لا يبقى بيت وبر ولا بيت مدر إلا دخله جورهم وظلمهم حتى يقوم الباكيان: باك يبكى لدينه، وباك يبكى لدنياه، وحتى لا يكون منكم إلا نافعا لهم أو غير ضار بهم، وحتى يكون نصرة أحدكم منهم كنصرة العبد من سيده إذا شهد أطاعه وإذا غاب سبه، فإن أتاكم الله بالعافية فاقبلوا وإن ابتلاكم فاصبروا فإن العاقبة للمتقين» ().

وقال جندب بن عبد الله الوائلى: كان على عليه السلام يقول: أما إنكم ستلقون بعدى ثلاثاً: ذلا شاملا، وسيفا قاتلا، وأثرة يتخذها الظالمون عليكم سنة، فستذكرونى عند تلك الحالات فتمنون لو رأيتمونى ونصرتمونى وأهرقتم دماءكم دون دمى، فلا يبعد الله إلا من ظلم.

وكان جندب بعد ذلك إذا رأى شيئا مما يكرهه قال: لا يبعد الله إلا من ظلم().

يزيد العنف والإرهاب

روى: أن النبى صلى الله عليه و اله لعن من يحدث فى المدينة حدثا، وجعلها حرما، بينما نرى فى التاريخ أن يزيد بن معاوية، ينتهك حرمة المدينة، ويحدث فيها ما يحدث، حيث انه يرسل مسلم بن عقبة إلى المدينة لنهبها وسبى أهلها وأن يبايعوه على أنهم عبيد قن ليزيد بن معاوية، وقد أباحها مسلم بن عقبة ثلاثة أيام، حتى ذكر جماعة من أصحاب التواريخ: أنه ولد منهم فى تلك المدة أربعة آلاف مولود لا يعرف لهم أب.

وكان فى المدينة وجوه بنى هاشم، والصحابة، والتابعين، وحُرم خلق عظيم من المسلمين.

وأتبع يزيد ذلك فى وصيته لمسلم بن عقبة بإنفاذ الحصين بن نمير السكونى لقتال عبد الله بن الزبير بمكة، فرمى الكعبة بخرق الحيض والحجارة، وهتك حرمة حرم الله تعالى وحرم رسوله صلى الله عليه و اله، وتجاهر بالفساد فى العباد والبلاد، وكان ذلك الدمار والفساد بسبب تسلط سفهاء بنى أمية من أمثال يزيد بن معاوية بن أبى سفيان، على رقاب الناس والحكم فيهم بالحديد والنار والعنف والإرهاب.

وفى الحديث: «لعن رسول الله صلى الله عليه و اله من أحدث فى المدينة حدثاً أو آوى محدثاً» قلت: ما ذلك الحدث؟ فقال: «القتل» ().

وعن رسول الله صلى الله عليه و اله قال: «من أخاف أهل المدينة ظالماً لهم أخافه الله، وكانت عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً» ().

وقـد روت العامـة ذلك أيضاً، ففى مجمع الزوائد عن جابر بن عبد الله أن أميراً من أمراء الفتنة قدم المدينة وكان قد ذهب بصـر جابر، فقيل لجابر: لو تنحيت عنه، فخرج يمشى بين ابنيه فنكب، فقال: تعس من أخاف رسول الله صلى الله عليه و اله، فقال ابناه أو أحدهما: يـا أبت وكيف أخـاف رسول الله صـلى الله عليه و اله وقـد مات؟ قال: سـمعت رسول الله صـلى الله عليه و اله أنه قال: «من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبى» رواه أحمد، ... وعن عبادة بن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه و اله أنه قال: «اللهم من ظلم أهل المدينـة وأخافهم فأخفه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صـرف ولا عدل» رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير... وعن خالد بن خلاد بن السائب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صـلى الله عليه و اله: «من أخاف أهل المدينة أخافه الله يوم القيامة وغضب عليه ولم يقبل منه صرفاً ولا عدلاً» رواه الطبرانى فى الكبير().

ورووا عن سـعد بن أبى وقاص قال: قال رسول الله صـلى الله عليه و اله: «اللهم اكفهم من دهمهم ببأس، يعنى أهل المدينـة، ولا يريدها أحد بسوء إلا أذابه الله كما يذوب الملح فى الماء» ().

إلى غيرها من الروايات.

تعاليم إرهابية من يزيد

لما أرسل يزيـد بن معاوية جيش الحرة إلى المدينة وعلى الجيش مسـلم بن عقبة المرى، أباح المدينة ثلاثا، واسـتعرض أهلها بالسـيف جزرا كما يجزر القصاب الغنم، حتى ساخت الأقـدام فى الـدم، وقتل أبناء المهاجرين والأنصار وذريـة أهل بـدر، وأخذ البيعة ليزيد بن معاوية على كل من استبقاه من الصحابة والتابعين على أنه عبد قن لأمير المؤمنين يزيد بن معاوية.

هكذا كانت صورة المبايعة يوم الحرة من أهل المدينة ليزيد، وذلك خوفاً من بطشه وسيفه.

وهرب على بن عبد الله بن العباس إلى أخواله من كندة، فحموه من مسلم بن عقبة وقالوا: لا يبايع ابن أختنا.

فأبى مسـلم بن عقبـة ذلك، وسـفر السـفراء بينه وبينهم حتى وقع الاتفاق على أن يبايع ويقول: أنا أبايع لأمير المؤمنين يزيـد بن معاوية وألتزم طاعته ولا يقول غير ذلك.

فقال على بن عبد الله بن العباس:

أبى العباس رأس بنى قصى

وأخوالى الملوك بنو وليعة

هم منعوا ذمارى يوم جاءت

كتائب مسرف وبنو اللكيعة

أراد بى التى لا عز فيها

فحالت دونه أيد منيعة

يزيد يقمع معارضيه

كان عبد الله بن الزبير من أعدى أعداء أهل البيت عليهم السلام وهو الذى صار سـببا لعدول أبيه: الزبير عن معسكر أمير المؤمنين عليه السـلام إلى معسـكر الضـلال الـذى حـارب أمير المؤمنين علياً عليه السـلام، وذلـك حيث يقول عليه السـلام: «لا زال الزبير معنا حتى أدرك فرخه» ().

و المشهور أنه بويع له بالخلافة بعد شهادة الإمام الحسين (صلوات الله عليه) لسبع بقين من رجب سنة أربع وستين فى أيام يزيد.

وقيل: لما استشـهد الإمام الحسـين عليه السلام فى سنة ستين من الهجرة دعا ابن الزبير بمكة إلى نفسه، وعاب يزيد بالفسوق والمعاصى

وشرب الخمور، فبايعه أهل تهامهٔ والحجاز، فلما بلغ يزيد ذلک ندب له الحصين بن نمير وروح بن زنباع، وضم إلى كل واحد جيشا، واستعمل على الجميع مسلم بن عقبهٔ وجعله أمير الأمراء، ولما ودعهم قال: يا مسلم لا ترد أهل الشام عن شيء يريدونه لعدوهم، واجعل طريقك على المدينهٔ، فإن حاربوک حاربهم، فإن ظفرت بهم فأبحهم ثلاثا.
فسار مسلم حتى نزل الحرهٔ، فخرج أهل المدينهٔ فعسكروا بها وأميرهم عبد الله بن حنظلهٔ غسيل الملائكهٔ، فدعاهم مسلم بن عقبهٔ ثلاثا فلم يجيبوا فقاتلهم، فغلب أهل الشام وقُتل عبد الله وسبعمائهٔ من المهاجرين والأنصار، ودخل مسلم المدينهٔ وأباحها ثلاثهٔ أيام، ثم شخص بالجيش إلى مكهٔ وكتب إلى يزيد بما صنع بالمدينهٔ.
نعم، لقد أرسل يزيد بن معاويهٔ مسلم بن عقبهٔ لقتال المسلمين فی المدينهٔ المنورهٔ، فجاء مسلم إلى المدينهٔ وقتل من قتل من المهاجرين والأنصار والتابعين، وأباح المدينهٔ ثلاثهٔ أيام، ثم خرج إلى مكهٔ فمات فی الطريق. فتولى أمر الجيش الحصين بن نمير حتى وافى مكهٔ، فتحصن منه ابن الزبير فی المسجد الحرام فی جميع من كان معه، ونصب الحصين المنجنيق على أبی قبيس ورمى به الكعبهٔ.

الإمام الحسين عليه السلام رمز الحريهٔ والإباء

ومن كلام للإمام الحسين عليه السلام يوم الطف:
«ألا وإن الدعی بن الدعی قد ركز بين اثنتين، بين السلهٔ والذلهٔ، وهيهات منا الذلهٔ، يأبی الله ذلک لنا ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت، وأنوف حميهٔ، ونفوس أبيهٔ» ().
بهذا الكلام البليغ الوجيز، عرّف الإمام عليه السلام واقع بنی أميهٔ وحقيقتهم للناس، وكشفهم للتاريخ والأجيال، وعرّاهم على الذی كانوا يضمرونه من إرهاب وإرعاب تجاه المعارضين، بل تجاه كل الناس الأبرياء.

معاويهٔ من منظار ابن أبی الحديد

قال ابن أبی الحديد فی شرح النهج: قد طعن كثير من أصحابنا فی دين معاويهٔ ولم يقتصروا على تفسيقه وقالوا عنه: إنه كان ملحدا لا يعتقد النبوهٔ، ونقلوا عنه فی فلتات كلامه وسقطات ألفاظه ما يدل على ذلک().
ثم ذكر ما أسلفناه سابقاً من روايهٔ الموفقيات فی تصريح معاويهٔ بما يضمره من كفر فی قلبه، بقوله: وروى الزبير بن بكار فی الموفقيّات وهو غير متهم على معاويهٔ، ولا منسوب إلى اعتقاد الشيعهٔ لما هو معلوم من حاله من مجانبهٔ على عليه السلام والانحراف عنه،
فذكر مقولهٔ معاويهٔ فی «أشهد أن محمداً رسول الله»: لا والله إلا دفنا دفنا.
ثم قال: وأما أفعاله المجانبهٔ للعدالهٔ، الظاهرهٔ من لبسه الحرير، وشربه فی آنيهٔ الذهب والفضهٔ، حتى أنكر عليه ذلک أبو الدرداء فقال له: إنی سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: إن الشارب فيها ليجرجر فی جوفه نار جهنم.
قال معاويهٔ: أما أنا فلا أرى بذلک بأسا.
فقال أبو الدرداء: من عذيری من معاويهٔ أنا أخبره عن الرسول صلى الله عليه و اله وهو يخبرنی عن رأيه، لا أساكنک بأرض أبدا.
ثم قال: نقل هذا الخبر المحدثون والفقهاء فی كتبهم فی باب الاحتجاج على أن خبر الواحد معمول به فی الشرع، وهذا الخبر يقدح فی عدالته كما يقدح أيضا فی عقيدته، لأن من قال فی مقابلهٔ خبر قد روى عن رسول الله صلى الله عليه و اله: أما أنا فلا أرى بأسا فيما حرمه رسول الله صلى الله عليه و اله ليس بصحيح العقيدهٔ، ومن المعلوم ذلک أيضا من حالهٔ استئثاره بمال الفیء، وضربه من لا حد عليه، وإسقاط الحد عمن يستحق إقامهٔ الحد عليه()، وغير ذلک.

قال أبو جعفر: وقد روى أن معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يروى أن هذه الآية نزلت فى على بن أبى طالب: ?ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألدّ الخصام ? وإذا تولّى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويُهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد().?

وأن الآية الثانية نزلت فى ابن ملجم وهى قوله تعالى?: ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله () ?فلم يقبل، فبذل له مائتى ألف درهم فلم يقبل، فبذل له ثلاثمائة ألف فلم يقبل، فبذل له أربعمائة ألف فقبل، وروى ذلك.

قال: وقد صح أن بنى أمية منعوا من إظهار فضائل على عليه السلام وعاقبوا على ذلك الراوى له، حتى أن الرجل إذا روى عنه حديثا لا يتعلق بفضله بل بشرائع الدين لا يتجاسر على ذكر اسمه فيقول: عن أبى زينب.

وروى عطاء عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال: وددت أن أترك فأحدّث بفضائل على بن أبى طالب عليه السلام يوما إلى الليل وان عنقى هذه ضربت بالسيف.

قال: فالأحاديث الواردة فى فضله لو لم تكن فى الشهرة والاستفاضة وكثرة النقل إلى غاية بعيدة لانقطع نقلها للخوف والتقية من بنى مروان مع طول المدة وشدة العداوة. ولو لاـ أن لله تعالى فى هذا الرجل سرا يعلمه من يعلمه لم يرو فى فضله حديث ولا عرفت له منقبة، ألا ترى أن رئيس قرية لو سخط على واحد من أهلها ومنع الناس أن يذكروه بخير وصلاح لخمل ذكره ونسى اسمه وصار وهو موجود معدوما وهو حى ميتا.

ثم يواصل ابن أبى الحديد كلامه ويقول: هذه خلاصة ما ذكره شيخنا أبو جعفر (رحمه الله تعالى) فى هذا المعنى فى كتاب التفضيل.

آل مروان وإرهابهم

ثم انه لما مات يزيد بن معاوية عن إرهاب لم يسبق له مثيل، واستقال ابنه من الجلوس مكان أبيه يزيد، جاء دور الإرهابيين من مروان وبنيه، فقد قال بكر بن عبد الله المزنى: أسلم يهودى اسمه يوسف، وكان قد قرأ الكتب، فمر بدار مروان فقال: ويل لأمة محمد صلى الله عليه و اله من أهل هذه الدار.

فقلت له: إلى متى؟

قال: حتى تجىء رايات سود من قبل خراسان.

وكان هذا صديقاً لعبد الملك بن مروان، فضرب يوماً على منكبه وقال: اتق الله فى أمة محمد إذا ملكتهم.

فقال: دعنى، ويحك ما شأنى وشأن ذلك؟

فقال: اتق الله فى أمره.

قال: وجهّز يزيد بن معاوية جيشاً إلى أهل مكة، فقال عبد الملك: أعوذ بالله أيبعث إلى حرم الله؟

فضرب يوسف منكبه وقال: جيشك إليهم أعظم!.

وهكذا كان، فقد جاء فى التاريخ: أن عبد الملك بن مروان أرسل الحجاج بن يوسف الثقفى مع جيش فاتك إلى مكة للقضاء على معارضة ابن الزبير، فتحصّن بالبيت فقصف بيت الله الحرام بالمنجنيق حتى هدمه ثم قضى على الزبير وعلى معارضته.

الحجاج: الإرهابى الآخر

كان الحجاج بن يوسف الثقفى هو الإرهابى الآخر الذى واصل مسيرة الإرهاب التى سار عليها حكام بنى أمية وبنى مروان لقمع المعارضين وإبادة الأبرياء من الناس، فقد بعثه عبد الملك بن مروان على رأس جيش جهّزه له فى سنة ثلاث وسبعين هجرية إلى عبد الله بن الزبير، فحصره بمكة ورمى البيت بالمنجنيق، ثم ظفر به وقتله، واجتز الحجاج رأسه وصلبه منكساً، ثم أنزله ودفنه فى مقابر

اليهود.

ولما ورد الحجاج إلى العراق عاملاً من قبل عبد الملك عليها، خطب الناس أول وروده وقال:

يا أهل العراق، يا أهل الشقاق والنفاق، ومساوئ الأخلاق، أما والله لألحونكم لحو العصا، ولأعصبنكم عصب السلم، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل، إنى أسمع لكم تكبيرا ليس بالتكبير الذى يراد به الترغيب، ولكنه تكبير الترهيب، ألا إنها عجاجة تحتها قصف، يا بنى اللكيعة وعبيد العصا وأبناء الإماء إنما مثلى ومثلكم كما قال ابن براقة:

وكنت إذا قوم غزونى غزوتهم

فهل أنا فى ذا يال همدان ظالم

متى تجمع القلب الذكى وصارما

وأنفاً حميا تجتنبك المظالم

والله لا تقرع عصا عصا إلا جعلتها كأمس الذاهب.

وكانت هذه الخطبة عقيب سماعه تكبيرا منكرا فى شوارع الكوفة فأشفق من الفتنة().

قال أبو عثمان الجاحظ: العلة فى عصيان أهل العراق على الأمراء وطاعة أهل الشام، ان أهل العراق أهل نظر وذووا فطن ثاقبة، ومع الفطنة والنظر يكون التنقيب والبحث، ومع التنقيب والبحث يكون الطعن والقدح والترجيح بين الرجال والتمييز بين الرؤساء وإظهار عيوب الأمراء ...وما زال العراق موصوفا أهله بقلة الطاعة وبالشقاق على أولى الرئاسة().

من خطب الحجاج الإرهابية

ومن صفات الطغاة إرهاب الناس بمختلف الوسائل، وشتى السّبل، حتى ولو صار بالكلام والمخاطبة، وقد خطب الحجاج بن يوسف الثقفى أهل العراق وقال: (إنى لأرى رؤوساً قد أينعت وحان أوان قطافها، وإنى لقاطفها، وكأنى انظر إلى الدماء بين العمائم واللحى.. يا أهل العراق، يا أهل الشقاق والنفاق ومساوئ الأخلاق، إنى والله يا أهل العراق ما يقعقع لى بالشنان، ولا يغم جانبى كتغماز التين.. وإن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه نثر كنانته بين يديه، فعجم عيدانها، فوجدنى فى أمرّها عوداً، وأصلبها مكسراً، فرماكم بى، لأنكم طالما أرضعتم فى الفتنة وأضجعتم فى مراقد الضلال، والله لأحزمنكم حزم السلمة، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل، وإنى والله لا أقول إلا وفيت، ولا أهم إلا أمضيت، ولا أخلق إلا فريت، وإنى أقسم بالله لا أجد رجلاً تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا ضربت عنقه).

خطبته عندما أراد الحج

ومن خطبة للحجاج عند ما أراد الحج قال فيها:

يا أهل الكوفة: إنى أريد الحج، وقد استخلفت عليكم ابنى محمداً، وأوصيته بخلاف وصية رسول الله صلى الله عليه و اله فى الأنصار، فإنه أمر أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم، وإنى قد أوصيته ألا ـ يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم، ألا وإنكم ستقولون بعدى: لا أحسن الله له الصحابة، ألا وإنى معجل لكم الجواب: لا أحسن الله لكم الخلافة.

خطبته فى تهديد أهل الكوفة

ومن خطبة للحجاج خطبها يوماً على أهل الكوفة فقال: يا أهل الكوفة إن الفتنة تلقح بالنجوى، وتنتج بالشكوى، وتحصد بالسيف، أما والله إن أبغضتمونى لا تضرونى، وإن أحببتمونى لا تنفعونى، وما أنا بالمستوحش لعداوتكم، ولا المستريح إلى مودتكم، زعمتم أنى ساحر وقد قال الله تعالى?: ولا يفلح الساحر () ?وقد أفلحت، وزعمتم أنى أعلم الاسم الأكبر، فلم تقاتلون من يعلم ما لا تعلمون؟

خطبته لأهل العراق

خطب الحجاج فشكا سوء ضاعة أهل العراق، فقام إليه جامع المحاربى فقال: أيها الأمير دع ما يباعدهم منك إلى ما يقربهم إليك، والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك، فلو أحبوك لأطاعوك، إنهم ما شنئوك بنسبك ولا لبأوك، ولكن لإيقاعك بعد

وعيدك ووعيدك بعد وعدك.

فقال الحجاج: ما أراني أرد بني اللكيعة إلى طاعتي إلا بالسيف.

فقال جامع: أيها الأمير إن السيف إذا لاقى السيف ذهب الخيار.

فقال الحجاج: الخيار يومئذ لله.

فقال: أجل ولكنك لا تدري لمن يجعله الله.

فقال: يا هناه إيها فإنك من محارب.

وهكذا كان المستبدون كالحجاج وأمثاله، يستخفّون بالناس، ولا يرون لأحد قيمة ولا كرامة.

إرهاب الحاكم المرواني: عبد الملك

كان هذا بعض الشيء من إرهاب الحجاج بن يوسف الثقفي عامل عبد الملك بن مروان على العراق، وأما عبد الملك نفسه، فحدّث عن إرهابه ولا حرج، ففي التاريخ:

انه حج عبد الملك في سنة خمس وسبعين هجرية بعد مقتل ابن الزبير، فدخل المدينة المنورة فأمره بعض الصحابة بتقوى الله، فقام خطيباً وقال:

أما بعد فلست بالخليفة المستضعف (يعني: عثمان) ولا الخليفة المداهن (يعني: معاوية) ولا الخليفة المأبون (يعني: يزيد)، ألا وإن من كان قبلي من الخلفاء كانوا يأكلون ويطعمون من هذه الأموال، ألا وإني لا أداوي أدواء هذه الأمة إلا بالسيف حتى تستقيم لي قناتكم، تكلفوننا أعمال المهاجرين ولا تعملون مثل أعمالهم، فلن تزدادوا إلا عقوبة حتى يحكم السيف بيننا وبينكم، هذا عمرو بن سعيد قرابته قرابته، وموضعه موضعه، قال برأسه هكذا، فقلنا بأسيافنا هكذا، إلا إنا نحتمل لكم كل شيء إلا وثوباً على أمير أو نصب راية، ألا وإن الجامعة التي جعلتها في عنق عمرو بن سعيد عندي، والله لا ـ يفعل أحد فعله إلا جعلتها في عنقه، والله لا يأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامي هذا إلا ضربت عنقه. ثم نزل.

قال هذا متناسياً ومتجاهلاً قول الله تعالى?: وإذا قيل له اتق الله أخذته العزّة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد().?

تولية المستهترين على الناس

وكان عبد الملك بن مروان قد ولي الحارث بن خالد المخزومي مكة، فحج بالناس وحجت عائشة بنت طلحة عامئذ وكان يهواها، فأرسلت إليه: أخِّر صلاتك حتى أفرغ من الطواف، فأمر المؤذنين فأخروا الصلاة حتى فرغت من طوافها، ثم أقيمت الصلاة فصلى بالناس، وأنكر أهل الموسم ذلك من فعله وأعظموه، فعزله وكتب إليه يؤنبه فيما فعل.

فقال: ما أهون والله غضبه إذا رضيت، والله لو لم تفرغ من طوافها إلى الليل لأخرت الصلاة إلى الليل.

ومن المعلوم: أن هذا التصريح وهذه التصرفات، تصرفات من لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، فكيف صار هؤلاء ولاة للمسلمين وحكاماً عليهم إلا عبر الإرهاب والحديد والنار؟

عبد الملك يقتل صديقه القديم

ومما جاء في التاريخ من إرهاب بني مروان وعنفهم: قتل عبد الملك مصعب بن الزبير في مسكن بعد حرب دارت بينهما، وكان مصعب اختلف عليه أهل العراق وخذلوه، فاستقتل ووطن نفسه على ذلك وقال: لي بالحسين بن علي أسوة حين أمتنع من الذلة وجعل ينشد:

وإن الأُلى بالطف من آل هاشم تأسّوا فسنّوا لِلكرام التأسيا

قال المدائني: وأرسل عبد الملك أخاه إلى مصعب يعطيه الأمان فأبى وقال: إن مثلي لا ينصرف عن هذا الموضع إلا غالباً أو مغلوباً،

فقاتل حتى قتل.

ولما وضع رأس مصعب بين يدى عبد الملك قال عبد الملك: لقد كان بينى وبين مصعب صحبة قديمة وكان من أحب الناس إلى ولكن هذا الملك عقيم.

الملك عقيم: تصريح لعبد الملك

وقيل: انه لما وقع مصعب بن الزبير فى المعركة على الأرض، نزل إليه عبد الملك بن زياد بن ظبيان فاحتز رأسه وحمله إلى عبد الملك، فلما رأى عبد الملك رأس مصعب بكى وقال:

لقد كان أحب الناس إلى وأشدهم مودة لى ولكن الملك عقيم.

وهذا التصريح بهذه الكلمة قد نُقلت عن الكثير من الحكام الطغاة قبل عبد الملك وبعده، وهو معنى آخر للكلمة المعروفة عند طغاة اليوم التى يردّدونها بينهم وهى: الهدف يُبرّر الوسيلة، علماً بأن هذا هو منطق مرفوض فى الإسلام. ومتوعّد عليه بالنار، وقائلها ليس بمؤمن ولا بمسلم.

اعتراف عبد الملک بشرب الطلاء والدماء

قال يحيى الغسانى: كان عبد الملك بن مروان كثيراً ما يجلس إلى أم الدرداء، فقالت له مرة: بلغنى يا أمير المؤمنين أنك شربت الطلاء (الخمرة) بعد النسك والعبادة؟ قال: أى والله والدماء قد شربتها.

وكان عبد الملك بالإضافة إلى ولعه بشرب الخمرة وشرب دماء الناس، ولوعاً بجمع الجوارى من أطراف البلاد ومختلف الأصقاع، وينفق من بيت المال فى ذلك المبالغ الطائلة، ذكر محمد ابن واسع الهيتى: أن عبد الملك بن مروان بعث كتاباً إلى الحجاج بن يوسف الثقفى يقول فيه ما يلى:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الملك بن مروان إلى الحجاج ابن يوسف، أما بعد: فإذا ورد عليك كتابى هذا وقرأته فسيّر لى ثلاث جوار مولدات أبكار، يكون إليهن المنتهى فى الجمال، واكتب لى بصفة كل جارية منهن ومبلغ ثمنها من المال.

فلما ورد الكتاب على الحجاج دعا النخاسين وأمرهم بما أمره عبد الملك، فأعدوا له ثلاثة: إحداهن قيمتها ثلاثون ألف درهم، والأخرى ستون ألف درهم، والثالثة ثمانون ألف درهم.

عبد الملک يوصى ابنه بالإرهاب

وقد أوصى عبد الملك بن مروان ابنه بوصايا إرهابية وهو فى فراش الموت قائلاً:

إذا أنا مت إياك أن تجلس وتعصر عينيك كالمرأة الوكعاء، لكن ائتزر وشمر والبس جلد النمر وضعنى فى حفرتى وخلنى وشأنى، وعليك شأنك وادع الناس إلى بيعتك فمن قال: برأسه هكذا فقل له: بسيفك هكذا.

وكان قد بعث عبد الملك بن مروان قبل ذلك إلى محمد وخالد ابنى يزيد بن معاوية وقال لهما: هل عندكما ندامة فى بيعة الوليد؟ فقالوا: لا نعرف أحداً أحق منه بالخلافة.

فقال: أما إنكما لو قلتما غير هذا لضربت الذى فيه أعينكما، ثم رفع عن فراشه فإذا تحته سيف مسلول تحت يمينه، كل هذا وروحه تترد فى حنجرته، ثم بعد ساعة نفدت روحه ومات.

الوليد عندما علا منبر دمشق

قال ابن جرير: عندما رجع الوليد من دفن أبيه صعد على منبر دمشق، فقال مما قال: أيها الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة، فإن

الشيطان مع الفرد.

أيها الناس، من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذى فيه عيناه ومن سكت مات بدائه.

ثم نزل إلى ما كان من دواب الخلافة فحازه وكان جباراً عنيداً.

من إرهاب الوليد بن عبد الملک

قال المدائنى: جلس الوليد بن عبد الملک على المنبر يوم الجمعة حتى اصفرت الشمس، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إن الوقت لا ينتظرک وإن الرب لا يعذرک.

قال: صدقت، ومن قال مثل مقالتک فلا ينبغى له أن يقوم مثل مقامک، من ههنا من أقرب الحرس إليه يقوم فيضرب عنقه.

مع سليمان بن عبد الملک وإرهابه

ثم انه جاء بعد الوليد بن عبد الملک، أخوه سليمان بن عبد الملک، فكان لا ـ يقل عن أخيه فى الطغيان، وفى الإرهاب والعنف، والجفاء وقسوة القلب، فقد ذكر ابن جرير: أن سليمان كان فى منتزه ومعه حُرمه، فسمع فى بستان آخر صوت رجل يغنى فدعا صاحب شرطته، فقال: علىّ بصاحب الصوت، فأتى به، فلما مَثل بين يديه قال له: ما حملک على الغناء وأنت إلى جنبى ومعى حرمى؟ أما علمت أن الرمان إذا سمعت صوت الفحل حنت إليه؟ يا غلام جُبَّه.

فَجُبَّ الرجل، فلما كان فى العام المقبل رجع سليمان إلى ذلک المنتزه فجلس مجلسه الذى فيه، فذكر الرجل وما صنع به، فقال لصاحب شرطته: علىَّ بالرجل الذى كنا جببناه

فأحضره، فلما مثل بين يديه، قال له: إما بعتَ فوفيناک، وإما وهبت فكافأناک.

قال: فوالله ما دعاه بألقابه وكناه بالخلافة ولكنه قال له: يا سليمان الله الله! إنک قطعت نسلى، فذهبت بماء وجهى، وحرمتنى لذتى، ثم تقول: إما وهبت فكافأناک، وإما بعت فوفيناک، لا والله حتى أقف بين يدى الله.

لقاء بين سليمانين

قعد للناس يوماً الحاكم المروانى سليمان بن عبد الملک يعرض ويفرض، فأقبل فتى من بنى عبس وسيم فأعجبه، فقال: ما اسمک؟

قال: سليمان.

قال: ابن من؟

قال: ابن عبد الملک.

فأعرض عنه وجعل يفرض لمن دونه.

فعلم الفتى أنه كره موافقة اسمه واسم أبيه فقال: يا أمير! لا عدمت اسمک، ولا شقى اسم يوافق اسمک، فافرض فإنما أنا سيف بيدک إن ضربت به قطعت، وإن أمرتنى أطعت، وسهم فى كنانتک أشتد إن أرسلت، وأنفذ حيث وجهت.

فقال له سليمان وهو يروزه ويختبره: ما قولک يا فتى لو لقيت عدوا.

قال: أقول حسبى الله ونعم الوكيل.

قال سليمان: أ كنت مكتفيا بهذا لو لقيت عدوک دون ضرب شديد؟

قال الفتى: إنما سألتنى يا أمير ما أنت قائل فأخبرتک، ولو سألتنى ما أنت فاعل لأنبأتک: انه لو كان ذلک لضربت بالسيف حتى يتعقف، ولطعنت بالرمح حتى يتقصف، ولعلمت إن ألمت فإنهم يألمون، ولرجوت من الله ما لا يرجون.

فأعجب سليمان به وألحقه فى العطاء بالأشراف.

وهكذا يكون الطغاة من بنى أمية وبنى مروان وغيرهم أنانيين، بحيث لا يتحملون من أحد حتى المشابهة الاسمية معهم، فكيف بالتشابه من جهات أخرى؟

مع قتيبة الفاتح

إن فى هذه القصة على ما سوف ترى لدليلاً على عدم كفاءة حكام بنى مروان كحكام بنى أمية، حيث انهم كانوا يدنون المتملقين غير الكفوئين، ويقصون الأكفاء حسداً لهم فيأمرون بعزلهم، ويسبّبون قتلهم، ويحرمون الأمة من خيرهم، كما فعله هذا الحاكم المروانى: سليمان بن عبد الملک فى القصة التالية:

فى أواخر شتاء سنة ثلاث وتسعين من الهجرة النبوية المباركة انتهى قتيبة بن مسلم الباهلى الفاتح من فتح خوارزم()، وهو أقليم شاسع يقع معظمه فى أراضى الاتحاد السوفياتى السابق والذى انهار أخيراً.

ثم تقدم قتيبة شرقاً فدخل أقليم فخارستان واحتل عاصمته بلخ، ثم اتجه إلى الشمال فعبر نهر جيحون واخترق اقليم الختل واقترب من حدود الصين.

وكان قتيبة يسير منذ حين فى بلاد الترک بعد أن أتم فتح بلاد الفارس، ومکن لأقدام المسلمين فى أقليم خراسان الشاسع وعاصمته (مرو)، وكان كل ذلک بفضل المعنويات العالية للمسلمين، فانه يذكر فى جنده أن الفصل كان شتاءاً وقارصاً، والثلوج تغطى الجبال الشاهقة، وهى جبال قرقورم التى يقع جزء منه اليوم فى أفغانستان، فأذن قتيبة لجنده فى شىء من الراحة فى موضع قريب من (كاشغر) داخل حدود الصين، وكان الأتراک قوماً محاربين ولهم أجساد ضخمة وأصوات عالية جهورية، وكانوا يزعمون أن أحداً لن ينال أرضهم منالاً، حتى جاء قتيبة فاقتحم عليهم بلادهم اقتحاماً، وأقفل قواعدهم واضطرهم إلى الإسراع إليه للتفاهم معه، بعد أن كانوا يرون أنفسهم أقوى شعوب الأرض كافة، وانهم لهذا لا يتفاهمون مع شخص إلا بالسيف.

وكان للترک آنذاک ملک يقال له: (زمبيل) وكان رجلاً مهاباً يتبعه مائة ألف سيف من الأتراک، وكان يسيطر بقواته على كل البلاد الممتدة من نهر المرغاب، الذى يجرى جنوبى خراسان موازياً لنهر جيحون فى مجراه، وكانت لهذا الملک القوى قواعد شتى فى بلاد الترک مثل: (هرات) و(غزنة)، وكان قد غلب ملوک الترک أجمعين، وقهر جيوش الصين اكثر من مرة، حتى اضطر إمبراطور الصين إلى دفع الجزية له، وبلغ من خوف الصينيين منه أنهم أعادوا بناء السور الصينى، حتى لا يتمکن الترک من اقتحام البلاد عليهم.

بين قتيبة وزمبيل

عندما سمع (زمبيل) أن قتيبة اقتحم عليه بلاده من الغرب، أقسم ليأدبنه وليأخذنه أسيراً، فما كاد يلقاه أول مرة شمالى (مرف) غربى خراسان على اصطلاح ذلک اليوم حتى فوجئ برجل لاـ يشبه فى شىء من عرفهم بالرجال العسكريين، فوجد رجلاًـ شاباً يقارب الأربعين من عمره، ذا وجه وسيم فى قامته العريضة، وصوته الجهورى، وثيابه العادية، وأكثر الملک زمبيل من قتيبة طاعة رجاله له، وتفانيهم فى تنفيذ ما يؤمرون به دون تردد، وكان يحفزهم على ذلک إيمانهم العميق بدينهم الإسلام، واعتصامهم بالله سبحانه وتعالى، فكانوا لا يرون شيئاً أمامهم وإنما ينفذون أوامر الله فى إنقاذ الناس من الطواغيت وهدايتهم إلى الصراط المستقيم.

وكان قتيبة يأمر رجاله بأن يستولوا على جبل كان مغطىً بالثلوج فسارعوا إلى تنفيذ ما أمروا به فلم يلبثوا إلا استولوا عليه فكانت الانتصارات نتيجة إيمانهم بالله والعمل بقوانين الإسلام وإقامتهم للصلاة وكان العدل بينهم منتشراً فلا ظالم ولا مظلوم، ولا آكل ولا مأكول، وهذا هو الذى سبب التفاهم حول قادتهم فمن الداخل الإيمان بالله واليوم الآخر ومن الخارج العدالة الكاملة.

وحاول زمبيل أن يلاقى قتيبة مرة أخرى حيث لم يكن رجاله يطيقون الصمود أمام المسلمين فلم يحاربوا إلا قليلاً ثم يولون الأدبار.

وفى مرة من المرات كاد يقع هو نفسه أسيراً فى يد قتيبة ومن أكثر ما بهره من حزم قتيبة وشجاعته: أن الجيشين اصطفا مرة للقتال ثم نودى للصلاة، فقام قتيبة ورجاله يصلون الصلاة ولم يتراجعوا أمام العدو، والصلاة فى الحرب تسمى بصلاة الخوف حيث ينقسمون إلى قسمين: قسم يصلى وقسم يحرس، فإذا انتهى الأولون من صلاتهم تولوا الحراسة وصلى الآخرون مقتدين بقتيبة، حيث أبى إلا أن

يصلي مع القسمين معاً ليظهر للعدو أنه غير مكترث بهم ولا ـ يهاب من سيوفهم، وقد بهت الترك وهم يرون أولئك الرجال وهم يؤدون صلاتهم بكل شجاعة في مواجهة العدو فأدركوا أنهم كالجبال بل أقوى منها وهم طراز جديد من الناس لم يعرفوا من قبل لأن الذين عرفوهم من قبل كانوا وثنيين لا قوة في باطنهم ولا قوة في ظاهرهم، فتأكدوا من ذلك عندما أتم المسلمون صلاتهم فكروا على عدوهم كرة الشجعان والسيوف بأيديهم فأزالوهم من مواقعهم في بضعة دقائق واسروا منهم كثيراً فلما تم النصر سأل قتيبة أولئك الأسرى إن كانوا يرغبون دخول الإسلام فانه يتركهم وشأنهم كما هو قانون الإسلام، فانه إذا ما تم أسر الجند وأسلم الأسير تركه وشأنه فأطلق قتيبة سراحهم وسلم لهم سيوفهم.

وكان زمبيل قد هرب بعد تلك الواقعة إلى مخبأ له وهناك بلغته الأخبار فعلم أن لا طاقه له بهذا الرجل الذي يمثل الدين الواقعي وانتابته الهموم وفي تلك الحال إذا رسول من قتيبة يأتيه يعرض عليه الإسلام ويدعوه لأن يدخل مع قومه في هذا الدين الحنيف وأنه إذا أسلم تركه وشأنه، كما كان عادة الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله فانه إذا أسلمت عشيرة تركهم وشأنهم، لأنه لم يحاربهم لكي يحكمهم ويسيطر عليهم بل كان يريد من الناس أن يدخلوا في الصراط المستقيم ويتركوا عبادة الأوثان إلى عبادة الله سبحانه وتعالى ويقيموا العدل بينهم.

فطلب زمبيل من الرسول أن يعلمه الإسلام، وكان الرسول عالماً جليلاً اسمه (ضحاك) الذي يلقب بصاحب التفسير، فلما سمع زمبيل كلام الضحاك شرح الله قلبه للإسلام، فدخل فيه وتشهد بالشهادتين وأقبل إلى قتيبة فلقيه عند بلخ() وأصبح من رجاله وأتباعه ولم يجد في ذلك حرجاً، لأن قتيبة كان مؤمناً وعرف كيف يتعامل مع هذا الملك الذي أسلم هو وجماعته عن قرب فقدرهم بتقدير واف واحترام كاف وأخوة وتساو حسب مبادئ الدين الإسلامي، فلهم ما لقتيبة وجماعته وعليهم ما على قتيبة وجماعته.

دخول الإسلام في الصين

وبقي قتيبة بعد ذلك سيد بلاد خراسان وبلاد الترك وفي الفترة الأخيرة من حكمه سنة أربع وتسعين من الهجرة دخل قتيبة أرض الصين من ناحية (فرغانة) واحتل (كاشغر) غربي الصين وأرسل الدعاة لكي يدعوا الناس إلى الإسلام، فانتصر الإسلام في نواحي كاشغر وحوض نهر التاريم وهو الآن جزء من ولاية سنكيانج في غربي الصين وهي ولاية صينية إسلامية إلى يومنا هذا.

وفي جمادى الآخرة من سنة ست وتسعين بعد تلك الفتوحات حسده الحاكم الأموي الجاهل الذي كان يسمى بسليمان بن عبد الملك فانه كان مشتغلاً بالخمر والقيان والفساد والإفساد ولا يهمه أمر الإسلام في شيء فعزله ولم يكن الأمر خاصاً بقتيبة فعزل جماعة من رجاله أيضاً، ومن سائر الفاتحين الذين دخلوا الهند في الشرق وأتموا فتح المغرب ثم فتحوا الأندلس في الغرب فجعل همه مطالبتهم وعزلهم، فلما عزل محمد بن القاسم فاتح الهند وعزل موسى بن نصير وطارق بن زياد اللذين فتحا الأندلس أحس قتيبة أن دوره قادم فأبى أن ينتظر حتى يعصف به الحاكم المغرور سليمان بن عبد الملك، ففي ليلة من الليالي في سنة ست وتسعين كان قتيبة في معسكره خارج مدينة فرغانة وكان مطمئناً إلى رجاله فسهر معهم بعض الوقت ليتدبر الأمور معهم ولكنه أحس أن شيئاً ما في معسكره قد تغيّر.

وبالفعل كان قد وصل الأمر من قبل سليمان بن عبد الملك مع رسوله بعزل قتيبة، ونصب وكيع بن أبي أسود التميمي كقائد على جيوش الإسلام الفاتحة في المشرق وطلب الرسول من قتيبة أن ينفصل هو ورجاله عن القيادة وجعل يخوفه مغبة الخروج على طاعة سليمان، فاستجاب وكيع لنداء الحاكم الجاهل سليمان بن عبد الملك وأراد الغدر بقتيبة، وفي الصباح اكتشف قتيبة الخيانة فخطب فيمن بقي معه من الرجال ثم وقع القتال وإذا بسهم أصاب قتيبة فأرداه قتيلاً.

وهكذا أنهى الحاكم الجاهل حياة هذا الرجل القائد الفاتح، وقبره اليوم في فرغانة بموضع يسمى (رباط سرهنك) أي رباط القائد بقرب قرية كاخ أي: القصر.

نعم حكم الأمة الإسلامية وبلادها طواغيت مستبدون لم يكن همهم إلا ـ شهواتهم، وكانوا ينحون عن القدرة من يرون فيه الكفاءة

والإخلاص وذلك تقرباً إلى الشيطان وكان هذا من أهم أسباب ضعف المسلمين.

سليمان يأمر بإحراق المرضى

ذكر ابن قتيبة: أن سليمان بن عبد الملك مرّ بالمجذومين فى طريق مكة فأمر بإحراقهم وقال: لو كان الله يريد بهؤلاء خيراً ما ابتلاهم هذا البلاء.

هذا وفى الأحاديث انه لا تطيلوا النظر إلى أهل البلاء فإن ذلك يؤذيهم().

تبذير بيت المال بيد سليمان

من صفات الطغاة تبذير بيت المال وصرفه على شهواتهم الجنسية وشهواتهم البطنية، يعنى: أن همهم فرجهم وبطنهم وليس أكثر، فقد ذكر أبو الفرج الأصفهانى: أن سليمان بن عبد الملك أعطى مائة ألف دينار لسعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد لأنه وهب لموسى شهوات جارية قيمتها عشرة آلاف درهم بعدما أنشد فيه موسى شهوات أبيات.

وكان سليمان بن عبد الملك مغرى بالنساء والأكل، قيل: أكل مرة سبعين رمانة وجدياً وست دجاجات وكثيراً من الزبيب ثم نام وانتبه فأتوه بالغداء فأكل على عادته.

وذكر ابن عبد ربه أن سبب هلاك سليمان بن عبد الملك أن نصرانياً أتاه وهو بدابق بزنبيل مملوء بيضاً وآخر مملوء تيناً، قال: قشروا فجعل يأكل بيضة وتينة حتى أتى على الزنبيلين، ثم أتوه بقصعة مملوءة مخاً بسكر فأكله فأتخم فمرض فمات.

جاء دور يزيد بن عبد الملك

ثم خلف سليمان، يزيد بن عبد الملك، فكان يزيد هو الآخر الذى لا يقل عن سلفه فى العنف والإرهاب، بل يزداد عليه غلظة وشدة، ففى التاريخ انه أمر يزيد بن عبد الملك بقتل الأسارى الذى يشهدون الشهادتين، وهم ثلاثمائة إنسان كانوا اسروا فى قتال يزيد بن المهلب.

وقتل فى مجلس تسعة من أحداث آل المهلب أمر بضرب رقابهم.

وصار قتل الأسارى من بعده سنة للولاة والسلاطين الآخرين، فانطبع الإسلام فى أذهان الأمم الأخرى أنه دين العنف والقسوة، ودين الجفاء والغلظة، وطالما جاء المستشرقون وعابوا ذلك على الإسلام مع ان الإسلام برىء من أولئك الطغاة وما فعلوه.

يزيد بن عبد الملك ويزيد بن المهلب

فى التاريخ: انه لما وصل يزيد بن عبد الملك إلى الحكم، خلعه يزيد بن المهلب، ونزع يده من طاعته، وعلم أنه إن ظفر به قتله وناله من الهوان ما القتل دونه، فدخل ابن المهلب البصرة وملكها عنوة، وحبس عدى بن أرطاة عامل يزيد بن عبد الملك عليها.

فسرح إليه يزيد بن عبد الملك جيشا كثيفا يشتمل على ثمانين ألفا من أهل الشام والجزيرة، وبعث مع الجيش أخاه مسلمة بن عبد الملك، وكان أعرف الناس بقيادة الجيوش وتدبيرها، وأيمن الناس نقيبه فى الحرب، وضم إليه ابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك..

فسار يزيد بن المهلب من البصرة، فقدم واسط فأقام بها أياما، ثم سار عنها فنزل العقر، واشتملت جريدة جيشه على مائة وعشرين ألفا.

وقدم مسلمة بجيوش الشام فلما تراءى العسكران، وشبّت الحرب، أمر مسلمة قائدا من قواده أن يحرق الجسور، التى كان عقدها يزيد بن المهلب، فأحرقها.

فلما رأى أهل العراق الدخان قد علا انهزموا.

فقيل ليزيد بن المهلب: قد انهزم الناس.

قال: ومم انهزموا؟ هل كان قتال ينهزم الناس من مثله؟.

فقيل له: إن مسلمة أحرق الجسور فلم يثبتوا.

فقال: قبحهم الله بق دخن عليه فطار.

ثم وقف ومعه أصحابه فقال: اضربوا وجوه المنهزمين، ففعلوا ذلک حتی کثروا علیه، واستقبله منهم أمثال الجبال.

فقال: دعوهم قبحهم الله غنم عدا فی نواحيها الذئب.

ثم قتل يزيد بن المهلب، وقتل معه أخوه محمد بن المهلب، وكذلك قتل اخوه المفضل بن المهلب.

فلما اجتمع من بقی من آل المهلب بالبصرة بعد الكسرة أخرجوا عدی بن أرطاة عامل يزيد بن عبد الملک علی البصرة من الحبس فقتلوه، وحملوا عيالهم فی السفن البحرية ولججوا فی البحر فبعث إليهم مسلمة بن عبد الملک بعثا عليه قائد من قواده فأدركهم فی قندابيل، فحاربهم وحاربوه.

وتقدم بنو المهلب بأسيافهم فقاتلوا حتی قتلوا عن آخرهم، وحملت رءوسهم إلی مسلمة بن عبد الملک وفی أذن كل واحد منهم رقعة فيها اسمه، واستؤسر الباقون فی الوقعة، فحملوا إلی يزيد بن عبد الملک بالشام وهم أحد عشر رجلا، فلما دخلوا عليه قام كثير ابن أبی جمعة فأنشد:

حليم إذا ما نال عاقب مجملا

أشد العقاب أو عفا لم يثرب

فعفوا أمير المؤمنين وحسبة

فما تأته من صالح لک يكتب

أساءوا فإن تصفح فإنک قادر

وأفضل حلم حسبة حلم مغضب

فقال يزيد أطت بک الرحم يا أبا صخر، لو لا أنهم قدحوا فی الملک لعفوت عنهم، ثم أمر بقتلهم فقتلوا، وبقی منهم صبی صغير فقال: اقتلونی فلست بصغير.

فقال يزيد بن عبد الملک: انظروا هل أنبت.

فقال: أنا أعلم بنفسی قد احتلمت ووطئت النساء، فاقتلونی فلا خير فی العيش بعد أهلی فأمر به فقتل.

من ولاة يزيد الإرهابيين

كان سعيد بن عمرو الحرشی كما جاء فی التاريخ والی خراسان فی عهد يزيد بن عبد الملک وكان إرهابياً عنيفاً، فقاتل أهل السغد وقتل أسراهم، فكان يختم فی عنق الرجل ويخرج من حائط إلی حائط فيقتل وكانوا ثلاثة آلاف ويقال سبعة آلاف، ثم اصطفی أموالهم وذراريهم فأخذ منه ما أعجبه ثم قسم الأموال.

هشام بن عبد الملک ومصادرة الحريات

ولما جاء هشام إلی الحكم، لم يقصّر عن سلفه فی العنف والإرهاب، بل ازداد عليه سرفاً وبذخاً، فان من صفات الطغاة كنز الأموال والإسراف فی التجمل، من الثياب والقصور وما أشبه.

ومن المعلوم: أن الأموال لا تجتمع عند أحد إلا بعد منع الحقوق، والاستبداد بالفرص، ومصادرة حريات الآخرين فی التجارة والعمران، والبيع والشراء، وغير ذلک، وكان هشام فی هذا المجال كما قال الأصبغ بن الفرج: لم يكن فی بنی مروان من ملوكها أعطر ولا ألبس

من هشام، خرج حاجاً فحمل ثياب طهره على ستمائة جمل ودخل المدينة بها.

وقيل: إن هشام بن عبد الملك ترك بعد موته اثنى عشر ألف قميص وشيٍ، وعشرة آلاف تكة حرير، وترك بعد وفاته أحد عشر ألف ألف دينار، ولم تأتِ دولة بنى العباس إلا وجميع أولاده فقراء، لا مال لواحد منهم، وبين دولة بنى العباس ووفاة هشام سبع سنين.

وكانت أملاك هشام الخاصة تصل إلى حد الملايين، فقد ذكر فى تاريخ الطبرى أن هشام كتب إلى خالد بن عبد الله واليه على العراق: لا تبيعن من الغلات شيئاً حتى تباع غلات أمير المؤمنين حتى بلغت الكيلجة درهماً.

وكانت تبلغ غلة خالد بن عبد الله عشرين ألف ألف، فكيف بغلة هشام التى كانت تباع قبل جميع الغلات.

وقال محزم (كاتب يوسف بن عمرو والى العراق): بعثنى يوسف بن عمرو بياقوتة حمراء تخرج طرفاها من كفى، ولؤلؤ حبة أعظم ما يكون من اللؤلؤ، فدخلت عليه، فدنوت منه فلم أر وجهه من طول السرير وكثرة الفرش، فتناول الحجر والحبة، فقال هشام: اكتب معك بوزنهما.

قلت: يا أمير! هما أجل من أن يكتب بوزنهما، من أين يوجد مثلهما.

قال: صدقت، وكانت الياقوتة للرائقة جارية خالد بن عبد الله اشترتها بثلاثة وسبعين ألف دينار.

وهكذا كانوا يبذّرون أموال بيت المال، ويصرفونه فى تأمين نزواتهم، وإشباع غرائزهم، مع ان الإسلام جعلها لتأمين مصالح المسلمين، وسد حاجياتهم، وكم فى هذا وأمثاله تشويه لسمعة الإسلام وتأخير لحياة المسلمين؟

تسليط بعض الظالمين على بعض

جاء فى التاريخ: أن الترك حاصرت مدينة برذعة من أعمال آذربيجان فى أيام هشام بن عبد الملك حصارا شديدا، واستضعفتها وكادت تملكها، وتوجه إليها لمعاونتها سعيد الحرشى من قبل هشام بن عبد الملك فى جيوش كثيفة، وعلم الترك بقربه منهم فخافوا، وأرسل سعيد واحدا من أصحابه إلى أهل برذعة سراً، يعرّفهم وصوله ويأمرهم بالصبر خوفا ألا يدركهم، فسار الرجل ولقيه قوم من الترك، فأخذوه وسألوه عن حاله فكتمهم، فعذبوه فأخبرهم وصدقهم.

فقالوا: إن فعلت ما نأمرك به أطلقناك وإلا قتلناك.

فقال: ما تريدون؟

قالوا: أنت عارف بأصحابك ببرذعة وهم يعرفونك، فإذا وصلت تحت السور فنادهم: إنه ليس خلفى مدد، ولا من يكشف ما بكم، وإنما بعثت جاسوسا.

فأجابهم إلى ذلك فلما صار تحت سورها وقف حيث يسمع أهلها كلامه وقال لهم: أتعرفوننى؟

قالوا: نعم، أنت فلان بن فلان.

قال: فإن سعيدا الحرشى قد وصل إلى مكان كذا فى مائة ألف سيف وهو يأمركم بالصبر وحفظ البلد وهو مصبحكم أو ممسيكم، فرفع أهل برذعة أصواتهم بالتكبير، وقتلت الترك ذلك الرجل ورحلوا عنها، ووصل سعيد فوجد أبوابها مفتوحة وأهلها سالمين.

وهكذا ضحّى هذا الرسول بنفسه ونجّى أمته من القتل والسبى، بينما يضحّى الحكام الطغاة بالأمة لبقائهم وحفظ مصالحهم الشخصية العابرة.

مع مجون الوليد بن يزيد بن عبد الملك

جاء فى التاريخ: أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك كان كبقية بنى أمية وبنى مروان من الفسقة الفجرة وقد اتخذ ندماء، فأراد هشام أن يقطعهم عنه، فولاه الحج سنة مائة وتسع عشرة هجرية، فحمل الوليد معه كلاباً فى صناديق، فسقط منها صندوق عن البعير وفيه كلب، فأجالوا على الكرىّ السياط فأوجعوه ضرباً، وحمل معه قبة عملها على قدر الكعبة ليضعها على الكعبة، وحمل معه خمراً، وأراد أن

ينصب القبة على الكعبة ويجلس فيها، فخوفه أصحابه وقالوا: لا ـ نأمن الناس عليك ولا علينا معك، فلم يحرّكها، وظهر للناس منه تهاون بالدين واستخفاف به، وبلغ ذلك هشاماً فطمع في خلعه والبيعة لابنه مسلمة بن هشام.

وفي التاريخ أيضاً: انه واقع جارية يوماً وهو سكران، فما تنحى عنها حتى آذنه المؤذن بالصلاة، فحلف ألا ـ يصلي بالناس غيرها، فخرجت متلثمة فصلت بالناس.

ومما جاء في التاريخ عن الوليد بن يزيد: انه تفأل بالمصحف الشريف يوماً فخرج قوله تعالى?: واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد()? فرمى المصحف من يده وأمر أن يجعل هدفا ورماه بالنشاب وأنشد:

تهددني بجبار عنيد

فها أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر

فقل يا رب مزقني الوليد

القسري أحد عمال هشام

إن العمال والولاة الذين كانوا يمثلون الحكام في البلاد، كانوا كالحكام أنفسهم طغاة مستبدين، وفجرة مستكبرين، لا يعرفون للدين حرمة، ولا لأهله كرامة، ويسخرون حتى من الأنبياء والأولياء، قال ابن الأثير في حوادث سنة تسع وثمانين: في هذه السنة ولي خالد بن عبد الله القسري مكة، فخطب أهلها، وقال:

أيها الناس أيهما أعظم خليفة الرجل على أهله أو رسوله إليهم؟ والله لم تعلموا فضل الخليفة ... إن ابراهيم خليل الرحمن استسقاه فسقاه ملحاً أجاجاً، واستقى الخليفة فسقاه عذباً فراتاً يعني بالملح الاجاج: زمزماً، وبالفرات العذب: بئراً حفرها الوليد وكان خالد ينقل ماء البئر التي حفرها الوليد ويضعها في حوض إلى جنب زمزم، ليعرف فضله على زمزم، فغارت البئر وذهب ماؤها.

وقال صاحب الأغاني: إن خالداً هذا كان يسمي ماء زمزم أم الجعلان، وأنه صعد المنبر وقال: إلى كم يغلب باطلنا حقكم؟! أما آن لربكم أن يغضب لكم.. لو أمرني الأمير نقضت الكعبة حجراً حجراً ونقلتها إلى الشام.. والله إن الأمير أكرم على الله من أنبيائه.

ثم قال صاحب الأغاني: كان خالد زنديقاً وأمه نصرانية، فكان يولّي النصارى والمجوس على المسلمين، ويأمرهم بإمتهانهم وضربهم، وقد أباح للنصارى أن يشتروا الجواري المسلمات وينكحوهن.

مع الشهيد زيد بن علي بن الحسين عليه السلام

قال هشام لزيد الشهيد عليه السلام في لقاء تمّ بينهما: إنه بلغني أنك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هناك لأنك ابن أمة.

فقال زيد: إن لك جوابا.

قال: تكلم.

قال: إنه ليس أحد أولى بالله ولا أرفع درجة عنده من نبي ابتعثه وهو: إسماعيل بن إبراهيم، وهو ابن أمة قد اختاره الله لنبوته، وأخرج منه خير البشر.

فقال هشام: فما يصنع أخوك البقرة؟

فغضب زيد حتى كاد يخرج من إهابه ثم قال: سماه رسول الله صلى الله عليه و اله الباقر وتسميه أنت البقرة، لشد ما اختلفتما، لتخالفنه في الآخرة كما خالفته في الدنيا، فيرد الجنة وترد النار.

فقال هشام: خذوا بيد هذا الأحمق المائق فأخرجوه، فأخذ الغلمان بيده فأقاموه.

فقال هشام: احملوا هذا الخائن الأهوج إلى عامله.

فقال زيد: والله لئن حملتنى إليه لا أجتمع أنا وأنت حيين وليموتن الأعجل منا.

فأخرج زيد وأشخص إلى المدينة ومعه نفر يسيرونه حتى طردوه عن حدود الشام، فلما فارقوه عدل إلى العراق ودخل الكوفة وبايع لنفسه، فأعطاه البيعة أكثر أهلها، والعامل عليها وعلى العراق يومئذ يوسف بن عمر الثقفى، فكان بينهما من الحرب ما هو مذكور فى كتب التواريخ، وخذل أهل الكوفة زيدا وتخلف معه ممن تابعه نفر يسير، وأبلى بنفسه بلاء حسنا وجاهد جهادا عظيماً، حتى أتاه سهم غرب فأصاب جانب جبهته اليسرى فثبت فى دماغه، فحين نزع منه مات عليه السلام.

ثم بعد موته صلبوه وبعد صلبه حرقوا جثمانه، ثم ذروا رماده فى الهواء.

وهكذا كان حكام بنى أمية وبنى مروان يعاملون بنى هاشم وذرية رسول الله صلى الله عليه و اله والعلماء والصلحاء والأعيان والأشراف من الناس، ويتجبرون فى بطشهم بهم وبكل من يعارضهم ولو بكلمة كما قال تعالى?: واذا بطشتم بطشتم جبارين().?

خروج الحسنيين ضد الطغاة

كان من أباة الضيم ومؤثرى الموت على الحياة الذليلة: محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام ولما أحاطت عساكر عيسى بن موسى بمحمد وهو بالمدينة قيل له: أنج بنفسك فإن لك خيلا مضمرة ونجائب سابقة فاقعد عليها والتحق بمكة أو باليمن.

قال: إنى إذاً لعبد، وخرج إلى الحرب يباشرها بنفسه وبمواليه.

فلما أمسى تلك الليلة وأيقن بالقتل أشير عليه بالاستتار، فقال: إذن يستعرض عيسى أهل المدينة بالسيف فيكون لهم يوم كيوم الحرة، لا والله لا أحفظ نفسى بهلاك أهل المدينة، بل أجعل دمى دون دمائهم.

نعم، هكذا يكون بنو هاشم، والصالحون من نسلهم، أباة الضيم، سراة النفس، يجودون بأنفسهم، ويضحّون بحياتهم، من أجل حياة الآخرين وضمان سلامتهم وسعادتهم الدنيوية والأخروية.

رابع الحكام الأمويين فى الأندلس

إن عبد الرحمن الحكم، رابع حكام الأندلس من البيت الأموى كان له ابنان كبيران: محمد وعبد الله، وكانا يتنافسان على ولاية العهد، ومع أن عبد الرحمن أبوهما قبل موته كان قد وقع اختياره على محمد ورشحه للولاية من بعده، إلا أن أخاه الأصغر عبد الله كان طامعاً فى الخلافة، وكانت تشجعه على ذلك أمه، واستخدمت ما فى وسعها من المكر والخداع فى سبيل ذلك، فكانت هناك جارية جميلة أحبها الحاكم عبد الرحمن وفضلها على بقية الجوارى، فاستخدمت هذه لكى تجعل ولاية العهد لابنها عبد الله، واستعانت أيضاً على ذلك بفتى اسمه نصر، وكان نصر هذا أقرب خدم الحاكم عبد الرحمن إلى نفسه.

لقد بلغ بهذه الأم الأمر إلى درجة أن دبرت مع نصر قتل عبد الرحمن بالسم، ولكنه اكتشف المؤامرة وأرغم نصر على شرب السم الذى أعده له فشربه ومات.

وكان عبد الله بعيداً عن صفات الحكام المدبّرين، إذ كان كثير اللهو واللعب، مدمناً على شرب الخمر والسكر، مولعاً باللعب بالجوارى والقيان، والفجور والفساد، وكان قد أرصد عيوناً على أبيه بالقصر ليوافوه بالأخبار أولاً بأول، حتى انه إذا جاء الخبر بموت أبيه، كان هو أسرع من أخيه محمد إلى دخول القصر وجلوسه على العرش.

ثم انه أخذ ينشر الأموال على من فى البلاط من الخدم والفتيان والمغنيات ومن أشبههم ليعاونوه على مآربه، وكان قد اتفق أيضاً مع بعض خواص والده على ذلك.

فلما مات عبد الرحمن أسرع إليه المتعاونون معه ليبلغوه الخبر، وأرسلوا له خاتم أبيه، وكانت هناك جارية يحبها الحاكم عبد الرحمن، فكان يبعث فى طلبها بالليل ليأنس بها، وقد عرفها الخدم البواب بهيئتها والخادم الذى يأتى بها فى الغالب، فبدا له أن يخرج بهيئة تلك الجارية حتى يفتح له البوابون الباب دون صعوبة، وهكذا دخل على وجه أبيه الذى قد مات قبل لحظات، وأسرع الخازن فسلمه مفاتيح الخزائن، وبايعه رجال القصر بالتهديد والترغيب، والوعد والوعيد، وبعث الحاكم الجديد إلى أخيه محمد وبقية أخوته فبايعوه وكذلك كبار رجال الدولة، فلم يطلع الفجر حتى كانت البيعة قد تمت له، وأخذ بعد ذلك بالفساد والافساد، والاستبداد والدكتاتورية، والقتل والتبعيد، والسجن والتعذيب، ونشر المفاسد والمظالم فى طول البلاد وعرضها، حتى سقطت دولتهم، وذهبت ريحهم وشوكتهم.

ومن الواضح: أن الدولة لا تسقط إلا بعد أن تمر بسلسلة من هذه الأمور الموهنة، والأخلاق الفاسدة، المؤدية إلى الضعف والتقهقر، فان الحكام الفاسدين قد صدّوا بتصرفاتهم الظالمة الإسلام عن انتشاره، والمسلمين عن طريق تقدمهم.

مراسلة طاغوتين: أموى وعباسى

كتب عبد الحميد بن يحيى، عن مروان بن محمد، إلى أبى مسلم كتابا حُمل على جمل لعظمه وكثرته، وقيل: إنه لم يكن فى الطول إلى هذه الغاية، وقد حمل على جمل تعظيما لأمره وقال لمروان بن محمد: إن قرأه خاليا نخب قلبه وإن قرأه فى ملأ من أصحابه ثبطهم وخذلهم.

فلما وصل إلى أبى مسلم أحرقه بالنار ولم يقرأه وكتب على بياض كان على رأسه وأعاده إلى مروان:

محا السيف أسطار البلاغة وانتحت

إليك ليوث الغاب من كل جانب

فإن تقدموا نعمل سيوفا شحيذة

يهون عليها العتب من كل عاتب

ويقال: إن أول الكتاب كان لو أراد الله بالنملة صلاحا، لما أنبت لها جناحا.

من وصايا الطغاة: الإرهاب

ومما يذكر عن العباسيين فى التاريخ: أن وصايا أول حكام بنى العباس إبراهيم الإمام وكتبه كانت ترد إلى أبى مسلم بخراسان وفيها ما يلى:

إن استطعت ألا تدع بخراسان أحدا يتكلم بالعربية إلا وقتلته فافعل، وأيما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمه فاقتله، وعليك بمضر فإنهم العدو القريب الدار، فأبد خضراءهم، ولا تدع على الأرض منهم ديارا.

أبو مسلم فى طلب المقام والملك

كان أبو مسلم الخراسانى شاباً متهوراً فى مقتبل عمره، وكان يهوى المقام والملك، ويفكر فى الوصول إليه، ويعمل من أجل تحقيقه، وقد كرس حياته لذلك، حتى استطاع أن يقود جيشاً عرمرماً، يزحف به من خراسان، على مناطق الحكم الأموى، ويستخلصها لنفسه، ويقيم على أنقاض ذلك الحكم البائد، الحكم العباسى الجديد.

ومما روى فى ذلك: انه قيل لأبى مسلم فى أيام صباه: نراك تنظر إلى السماء كثيرا كأنك تسترق السمع أو تنتظر نزول الوحى.

قال: لا ولكن لى همة عالية، ونفس تتطلع إلى معالى الأمور، مع عيش كعيش الهمج الرعاع، وحال متناهية فى الاتضاع.

قيل: فما الذى يشفى علتك ويروى غلتك؟

قال: الملك.

قيل: فاطلب الملك.

قال: إن الملك لا يطلب هكذا.

قيل: فما تصنع وأنت تذوب حسرة وتموت كمدا؟

قال: سأجعل بعض عقلي جهلا وأطلب به ما لا يطلب إلا بالجهل، وأحرس بالباقي ما لا يحرس إلا بالعقل، فأعيش بين تدبير ضدين، فإن الخمول أخو العدم، والشهرة أخت الكون.

مع الهادي العباسي

كان دور بني العباس في تشويه الإسلام وتأخر المسلمين، كدور بني أمية، إذ كانوا أيضاً حكاماً ظالمين، يتصرفون باستبداد، ويعبثون بالبلاد والعباد، ويعيثون في الأرض الفساد والدمار، وفي القصة التالية عرض لنموذج من أولئك المستبدين، ومن ذلك الاستبداد:

قيل: انه عندما هلك الرجل العباسي الثالث محمد بن عبد الله المنصور، الملقب بالمحبس سنة مائة وتسع وستين هجرية، قام مكانه ابنه موسى، الرجل الجاف الملقب بالهادي، وكان في غاية الغلظة والسفاهة، وكان عمره آنذاك أربعاً وعشرين سنة، وهو صاحب قصة فخ المشهورة، وأول ما حكم عرف الناس أن الأمر قد تبدل إلى الأسوء، ورأوا أنفسهم أمام شاب قاس القلب، جريء على الدماء، لا يعرف للدين حرمة، ولا للإنسان كرامة، متسرع في التصرف عن شهوة وهوى، وبظلم وقسوة.

وقد كان في الجسم ضخماً بديناً، وكان مولعاً بكثرة شرب الخمر، وحريصاً على مخادنة النساء والجواري، ولذا عم الخوف في نفوس الناس، وهابوا جبروته واستبداده، فأخذوا يسايرونه في ما يخطر بباله حذراً من بطشه، وكان أخوف الناس منه أمّه: الخيزران بنت عطاء، وهي جارية كانت تنسب إلى بلاد اليمن، لأنها ولدت في اليمن، ثم صارت إلى المهدي فيما صار إليه من أسلاب حاكم طبرستان عندما ثار عليه، ثم قضى عليه المهدي قضاءً وحشياً غريباً.

هذا وكان الفرق في السن بين الأخوين الاثنين: الهادي وهارون، قليلاً جداً، بينما كان الفرق بينهما في الخلق الظاهري كبيراً جداً، فبينما كان الهادي ظاهر العنف والقساوة، كان هارون ظاهر اللين والرفق، منطوياً على الخداع والمكر، وهارون هذا هو الذي قتل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، فان هارون كان على درجة عالية من القساوة والفضاضة، وكانت الخيزران امرأة ذكية، وقد تعلمت الكثير من الشؤون السياسية وأمور الدولة أيام زوجها المهدي، وكان زوجها يستشيرها في الأمور فتشير عليه بالرأي فيأخذ به، وكانت قد وثقت مكانتها لدى الوزير يحيى بن خالد البرمكي، الذي هو أيضاً كان رجلاً خداعاً غارقاً في الدنيا وملذاتها، فعظم مكانها في الدولة، وصارت تتظاهر بالخضوع للناس وتقضي حاجاتهم لتكسب قلوبهم، وصار جناحها في القصر محط الأنظار، ومجمع كبراء الناس يزورونها ويجدون منها كل بر وكرامة، مما لم يكن إلا إسرافاً وتبذيراً لأموال المسلمين في الفساد والإفساد، ومن أول الأمر شعر موسى الهادي بالغيرة من أخيه هارون وكان يحس أن الناس يقدرونه أكثر منه.

التنافس على الحكم

وكان هارون محتالاً غريباً يظهر شيئاً ويبطن شيئاً آخر، وكانت الخيزران في لهفة على ابنها هارون فخافت عليه من أخيه، وقد بدأ يفكر الهادي في خلع أخيه هارون عن ولاية العهد حتى تصير الأمور لابنه (ابن الهادي) وكان صبياً صغيراً يسمى باسم جعفر، فتحدث بالأمر إلى وزيره يحيى بن خالد البرمكي فنصحه بالعدول عن هذه الفكرة، فغضب عليه وأمر به إلى السجن، فلبث فيه زماناً، وبلغ من غضبه عليه أن هم بقتله وأخذ يعذبه في السجن.

فلما بلغ هذا الأمر إلى أمه الخيزران، أشفقت على ابنها هارون ونصحته بأن يصانع أخاه الهادى ويستجيب له إذا هو طلب إليه التنازل عن ولاية العهد، وأرادت الخيزران بذلك أن تبعد هارون عن أخيه الهادى جملةً، فنصحته بأن يستأذن أخاه فى السفر إلى المشرق للصيد، فأذن له، فلما استأذنه فرح بذلك وأجابه إلى ما طلب وأعطاه مليوناً ونصف المليون من دنانير بيت مال المسلمين، فابتعد هارون عن أخيه الهادى.

لكن تبيّن للهادى بعد ذلك أن ابتعاد أخيه لم يكن فى صالحه، وأحس أن أمه الخيزران تدعو الناس إلى أخيه وترعاه على البعد، فانصرف غضبه نحوها وخاصة لما رأى بابها عامراً بكبراء الرجال والقادة وأن الرجلة لا تنقطع عنها، فدبر فى نفسه أمراً وخطر بباله أن يزيحها عن الميدان، فاتخذ من زيارة رجال الدولة والقادة لها ذريعة، ومر إلى جناحها ذات اليوم وقال لها: ما هذه المواكب التى تغدو وتروح إلى بابك؟ أما لك بغزل يشغلك، أو مصحف يذكرك، أو بيت يصنك؟ لأَن بلغنى أنه وفد على بابك أحد لأضربن عنقه، فأدركت الخيزران أن المعركة قد بدأت، وأن ابنها لن يكتفى بذلك وهو غاضب لمكانتها من جهة، وحاقد عليها لتفضيلها هارون عليه من جهة أخرى، كما وعلمت أنها إذا لم تبادره كانت هالكة لا محالة.

وأحكمت المرأة الغدارة أمرها، وفى ليلة النصف من ربيع الأول سنة مائة وسبعين هجرية دخل الهادى العباسى جناحه، واختلى بجواريه ومضى يسهر معهن ويشرب الخمر ويعبث بهن، فأكل وشرب حتى سكروا واسترخى بدنه وراح عقله..

وفى منتصف الليل عندما سكنت الحركة، دخلت جاريتان قويتان من جوارى خيزران تحملان وسادتين، واقتربت أحدهما من الحاكم الشاب الغارق فى السكر والنوم، والمستولى عليه الضعف من جهة كثرة الشرب والشهوة، فوضعتا الوسادة على فمه حتى خمدت أنفاس موسى الهادى، وهناك نجحت مؤامرة الأم بقتل الولد، فتنفست الخيزران الصعداء على خلاصها وابنها هارون من كيد الهادى.

جاء دور هارون

ثم جاء بعد ذلك دور هارون، فبدأ بالظلم والجور، والاستبداد والدجل، والقتل والتعذيب، حتى قتل فى ليلة واحدة ستين علوياً، كما قتل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بالسم بعدما سجنه أكثر من عشر سنوات.

وهكذا كانت حياة الأخوين المنحرفين الهادى وهارون سلسلةً من التبذير والإسراف، والقتل والتعذيب، والخمور والفجور بما هو مذكور فى التاريخ، مما يعكس على الإسلام عارهما وشنارهما، وعلى المسلمين ظلمها وجورهما.

سلاطين آل عثمان

ومن الذين حكموا البلاد الإسلامية وأساؤوا فى حكمهم: سلاطين آل عثمان، الذين بدؤوا حكمهم بأمارة صغيرة ثم أصبحت أكبر إمبراطورية على وجه الأرض وانتهت بالزوال وإلى اليوم، فقد عاشت الدولة العثمانية التى بلغت من العمر سبعة قرون على نحوين:

فالأول كان قوةً وصعوداً وذلك نظراً لقوة الإسلام ومبادئه.

والباقى كان ضعفاً وهبوطاً، وتفككاً وانحلالاً، لضعف شخصياتهم وتحللها، وقد بلغ هذا الانحلال والتفكك فى القمة سنة ألف ومائتين واثنين وتسعين هجرية، وذلك عندما خلف السلطان عبد الحميد سلفه السلطان عبد المجيد.

وكان عبد الحميد آنذاك شاباً فى الثالثة والثلاثين من العمر، وقد تفاءل بعض الناس بمقدمه، وظنوا أنه بحكمه ستكون نهاية عصور الآلام، وبداية عصور الآمال لدولة آل عثمان.

بداية حكم عبد الحميد

وأخذ يتظاهر عبد الحميد الثانى فى بداية حكمه وكان يلقب بلقب: خاقان البرين والبحرين وحامى الحرمين ببداية طيبة، فأعلن عن إصلاحاته الواسعة، وأنه سيعمل بالكتاب والسنة حسب ما عمله الرسول صلى الله عليه و اله، وقال: أنه سيركز على دولة واسعة تشمل بلاد المسلمين كلها ويحكم فيها بالحكم الاستشارى العادل، وأنه سينشر الرخاء فى بلاده، وسيساوى بين رعاياه، ويعود إلى أحكام

الإسلام بدون حيف وميل، وقتل وتعذيب، وما أشبه ذلك مما كان عليه من قبله من خلفاء آل عثمان، وأصدر مشروع القانون الجديد، وأذن فی إقامة رقابة صحيحة على مالية الدولة، وأمر بتسديد الديون حيث أن السلاطين العثمانيين كانوا يصرفون الأموال فی شهواتهم بغير حساب، ونظر فی أمر الجيش مريداً تنظيمه وترتيبه، ثم أعلن قانون الحريات، وإقامة مجلس النواب لتمثيل كافة القوميات، واتجه فی حكمه اتجاهاً صحيحاً تجاه مختلف القوميات الذين كان يحكمهم ومنهم العرب وغير العرب، ودعى الجميع إلى التعاون.

ولكن ذلك كله كان تظاهراً وبدايةً، فكان عبد الحميد يدبر الأمور فی الخفاء تدبيراً استبدادياً، حيث انكشف بعد ردح من الزمن أنه طاغية لم يسبق له مثيل فی تاريخ آل عثمان..

فقد أخذ بالجور على جميع مستشاريه ورعاياه، وألغى دور المستشاريين، ثم ألغى الدستور وأخذ يحكم بالحديد والنار، وأقام حكمه على التجسس والتعذيب، والسجن والقتل، والعنف والإرهاب، وثقلت وطئته على الفلاحين والمزارعين، والعمال والكادحين، وعلى سائر أفراد الشعب، فقل وارد الدولة من المال، ثم مع ذلك كله كان يصرف الأموال الطائلة على شهواته وملذاته، فی قصوره وبين جواريه، حتى أنه كان يفرش فی قصوره سبعمائة مائدة لزوجاته وإمائه، وأخذ يقترض المال من الدول الأوروبية.

ثم اتخذ لنفسه حرساً قوياً وملأ قصوره بالجواسيس، حتى كان أهل القصر لا يجرئون على الكلام خشية أن يصل الخبر للسلطان فلا يكون هناك محيص من الموت، ولقد قتل فی حكمه مائة من أهل القصر من الرجال والنساء، واشتدت وطأته على الجيش وضباطه، وكان يقتل الناس بالشبهة والظنة، وكان كثيراً ما يذبح الناس بيده، أو يخنقهم بالحبل، أو بتغطية انفه وفمه بما يمنعه من التنفس حتى يموت، وبعد القتل كان يلقى به فی مياه البحر، وبلغ من كثرة من ألقی فی مياه بحر البسفور من الجنود الأبرياء والعلماء وسائر الناس أن الأتراک أضربوا عن أكل السمک، لأنها كانت تتغذى على أبدان أبنائهم المساكين، واستمر الأمر على ذلك زمناً طويلاً.

المستبدون خائفون

وبما أن المستبد والدكتاتور يخاف على نفسه يوماً بعد يوم أكثر من قبل، كان عبد الحميد قد بنى لنفسه فی قصوره نحو مائة غرفة مجهزة بكل شیء، وكان ينام كل ليلة فی واحدة منها دون أن يعلم به أحد، وذلك حفظاً لنفسه عن محاولات الاغتيال والمؤامرات التی تريد قتله والقضاء عليه، كان يفعل ذلك حتى لا يعرفوا مكانه بالضبط، وتحت ستار الخوف أخذت تتألف فی الجيش مجموعة صغيرة من الضباط، وفی الشعب مجموعات صغيرة من سائر الناس بهدف تحرير بلادهم من هذه الطاغية.

وعندما خاف الضباط من جواسيس السلطان انتقل رؤساؤهم إلى البلاد الغربية، ومن هناک أعلنوا عن تأسيس حزب الاتحاد والترقی، وذلک تحت شعار: توحيد بلاد الدولة العثمانية التی أوهنتها الثورات والخلافات، ومنح الناس حرياتهم، وإعطاء حقوقهم، فأعلن الحزب برامجه لبناء دولة عثمانية تواكب العصر وبمنظمة قوية، وقد أنشأت هذه الجمعية أولاً فی جنيف، وذلک بعد مرور خمسة عشر عاماً من مجیء عبد الحميد إلى الحكم، ثم انتقلت إلى باريس، ومنها إلى سالونيک، وكانت سالونيک مركزاً من مراكز الجيش الكبرى، وفيها قاعدة عسكرية كبيرة، فلم يجرأ السلطان على إيذاء أعضاء لجنة الاتحاد والترقی، لأن الجيش فی سالونيک كان يؤيدهم، وإنما قتل من قتل منهم غيلةً.

وقد ضمت هذه اللجنة إلى جانب الضباط عدداً كبيراً من المحامين والأطباء، والمهندسين والمثقفين، وأخذت دعوة حزب الاتحاد والترقی تنتشر يوماً بعد يوم فی مختلف صفوف رجال الجيش، وانتقلت من سالونيک إلى معسكر فی مقدونيا، والى معسكر قرب الأستانة..

ولم تلبث الجمعية أن أسفرت عن وجهها، فأنذرت السلطان بالعزل إذا هو لم يغير سياسته، وطالبته بتنفيذ دستور كان مدوناً قبل ذلک، فتظاهر عبد الحميد بالاذعان لمطالب الحزب، ووعد بتطبيق الإسلام، وبإعطاء الحريات للشعب، فأعلن الدستور والبرلمان، وأنشأ مجلس النواب وأعلن أنه سينهی حكومة الجواسيس، وقال: إنه يؤيد الأحرار وأراد أن يستأصل فتنة العرب والأتراک من رعايا الدولة،

فزاد من ميله إلى العرب، وأعلن عن إقامة الجامعة الإسلامية حسب ما اقترحه جمال الدين الأفغانى، كما لجأ إلى محاولات ماكرة أراد بها أن يحافظ على عرشه، ويفرّ بها من العمل بالإسلام وبحرياته الواسعة.

فعندما تصور الرجل أنه خدع الجميع عاد إلى عهده القديم، وأعلن منع ما أمره به أولاً، فأوقف الدستور وحل البرلمان وأعاد السجون، والقتل والتعذيب.

فكان عبد الحميد يفعل كل ذلك وهو يحسب أنه أكبر قوة فى الدنيا، ولا يستطيع أن يناله أحد، حيث كان يقول للناس: إنه الخليفة والحاكم بأمر الله عزوجل، ولا يشير على أحد بأى شيء إلا وجب امتثاله لأنه خليفة رسول الله صلى الله عليه و اله، وانه يلزم على الناس اعتباره كرسول الله صلى الله عليه و اله من غير حساب، وغافلاً عن أن الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله كان أيضاً مأموراً بالاستشارة حيث قال سبحانه?: وشاورهم فى الأمر().?

عبد الحميد ونهاية حكمه

نعم أخذ عبد الحميد يستمر فى ظلمه وجوره وكان قد أمن إلى نفر من جواسيسه وحراسه، وجواريه وخدمه، وقد لجأ يوماً إلى جناح فى القصر يتحصن فيه حاسباً أن أحداً لا يعلم به أين يكون، ولكن الأمر خانه وتغيّر عليه حتى حواشيه وجواسيسه، وزوجاته وجواريه، وخدمه وعبيده، فلما جنّ عليه الليل فى يوم من أيام عام ألف وثلاثمائة وخمسة وعشرين هجرية ذهب السلطان الجانى إلى حصنه الخفى واطمئن فيه وكانت من عادته أن ينام فى منتصف الليل، ولما أراد النوم سمع أصواتاً ووقع أقدام فوقف خائفاً وتساءل: ما هذا؟ قالت زوجته: لاـ أدرى يا مولاى، وقبل أن يتحرك انفتح الباب بكل عنف وظهرت جماعة من الضباط وقال من كان فى مقدمهم بغرور وعنف: عبد الحميد خان انا قد خلعناك عن السلطة والخلافة.

فهددهم عبد الحميد وقال: لا تهينوا سلطانكم.

فقالوا له: كنت سلطاننا قبل ذلك ولكنك الآن مخلوع.

وبعد ذلك بايع الضباط محمد رشاد الخامس.

وهكذا خلعوا عبد الحميد وسجنوه بعد ثلاث وثلاثين سنة من الإرهاب، وكان خلعه فى منتصف تلك الليلة المذكورة، وهؤلاء السلاطين من آل عثمان الذين ختم سلسلتهم السلطان عبد الحميد خان، كانوا من أهم أسباب ضعف المسلمين، حيث حكموا البلاد بالظلم والاستبداد، كما شوهوا سمعة الإسلام عند الغربيين وغيرهم، وقد كتبت كتابين() حول حكومة آل عثمان، وذكرت فيهما بعض التفصيل لما سببوه من سقوط المسلمين، وتشويه الإسلام، واستيلاء الغربيين على بلاد المسلمين من ذلك اليوم والى هذا الحين، وهناك قصص غريبة يتحير منها الإنسان، نذكر قصة واحدة منها:

القانونى وملكات الجمال

كانت هناك كما فى التاريخ امرأة مشهورة بالجمال فى إيطاليا تسمى باسم: (جوليا) وهى الأرملة الإيطالية الشهيرة، التى عاشت بين عام تسعمائة وثمان وعشرين، و تسعمائة وأربع وثمانين هجرية، وكانت تعرف بلقب أجمل زهرة فى الغرب من حيث الجمال كملكة الجمال فى هذا اليوم، حتى أن السلطان العثمانى سليمان القانونى طمع فيها، وعزم على أن يضمّها فى قصره إلى بقية جواريه اللاتى ملأن قصره بلا حساب، وحيث انه احتمل أن لا يحصل على موافقتها، عزم على خطفها.

قام القانونى بنفسه لإنجاز ما عزم عليه، فعبأ البحرية التركية وكان قوامها ألف سفينة وأرسلهم برجاله إلى إيطاليا للحصول على تلك المرأة واختطافها حتى وان سبب ذلك لهم الحرب وسفك الدماء وقتل الأبرياء، فنزل الأتراك على اليابسة ليلاً وتوجهوا مباشرة نحو القصر الذى كانت تلك المرأة تعيش فيه، ومن سوء حظ القانونى يضل قائد البحرية طريقه، فيسأل صبى الإصطبلات عن طريق القصر، فيلتفت الصبى إلى المؤامرة، وفور التفاته امتطى الصبى جواداً وأسرع يعدو إلى القصر، فوصل إليه قبل الأتراك وأيقظ تلك

المرأة التى كانت نائمة، وحملها على جواده وفر بها من المعركة إلى حيث الأمان، وبهذا أنقذ هذا الصبى الشجاع المرأة، وخيّب مساعى السلطان وردّه خاسراً فاشلًا.

وأما المرأة المغرورة فانها من جفائها على ما يذكر أنها بعدما أنقذها الصبى من الاختطاف وأنقذ حياتها أمرت وبكل وحشية فى صباح اليوم التالى بقطع رأسه، ونفّذ الأمر على الفور، وانطبق عليه الحكمة المعروفة: (اتق شر من أحسنت إليه).

وهكذا تكون النفوس الصغيرة التى لا إيمان لها بالله واليوم الآخر، فإنها تصبح حقودة وبلا سبب.

وكيف كان: فإن حاكماً مستهتراً كهذا، الذى لا يفكر إلا فى شهواته، هل يستطيع أن يفكر فى شعبه، أو فى نشر الإسلام، كيف وهو وأعماله عار على المسلمين؟

مصر ونهاية بنى أيوب

فى صباح يوم الاثنين من سنة ستمائة وثمانية وأربعين هجرية قام أربعة من زعماء المماليك البحرية بقتل السلطان توران شاه ابن الملك الصالح أيوب، وانتهى بذلك عصر دولة بنى أيوب فى مصر، وقد سبب قتل توران شاه موقفاً حرجاً وخطراً، إذ كان لابد من ملك يدير البلاد والعباد، والمماليك الذين قتلوا السلطان لا يزيدون عن كونهم مماليك أو خدماً للدولة وسلطانها ولا يمكن لهم أن يحكموا البلاد، ومن هنا كان المقترح أن يصير ملك مصر واحداً من أمراء البيت الأيوبى فى الشام، وكان أكثرهم حظاً الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الطاهر ملك حلب، ويليه صاحب الكرك، وبالفعل طُلب من الناصر يوسف ان يستعد للسير إلى مصر، ولم يكن المماليك البحرية مستعدين لقبوله سلطاناً على مصر، لأنهم قتلوا ابن عمه توران شاه، فانه لو دخل مصر لكان أول ما يفعله هو قتل رؤساءهم الذين قتلوا السلطان، وبينما كانوا فى حيرة من أمرهم إذ بدرت بينهم البادرة التالية:

حكومة شجرة الدر

نهضت فيهم «شجرة الدر» وهى امرأة أرملة الصالح أيوب وأم توران شاه وأقنعتهم بأن تكون هى الملكة على البلاد، وذلك تعبيراً عن احترامهم للبيت الأيوبى، وأشارت بأن يكون اسمها الرسمى: والدة الخليل، وهو ابن للصالح أيوب أنجبته «شجرة الدر» ومات فى حياة أبيه، إضافة إلى أنهم كانوا يستطيعون إقامة واحد من كبار المماليك أتابكاً بيناً للسلطنة، حتى يرى الناس أن الملك ما يزال بيد رجل.

تم هذا الترشيح والانتخاب الفردى الاستبدادى فعلًا، وأخذت البيعة للسلطانة الجديدة، وذلك فى اليوم العاشر من شهر صفر سنة ستمائة وثمانية وأربعين هجرية، وتولى العرش امرأة اسمها: «شجرة الدر» والدة الخليل وصارت ملكةً للمسلمين، وباستثناء «رضية الدين» سلطانة الدلفى فيما بين سنة ستمائة وثلاث وثلاثين، وستمائة وسبع وثلاثين هجرية، تعتبر «شجرة الدر» أول سلطانة مسلمة ترأّست حكومة المسلمين، وتربعت على عرش دولة إسلامية، وهناك أيضاً بعد ذلك يأتى دور أم الخليفة العثمانى حيث صارت هى أيضاً ملكة فى قصة طويلة.

وعلى أى حال: فان أحسن وصف لأخلاق السلطانة الجديدة: «شجرة الدر» هو قول بعضهم: أنها كانت امرأة صعبة الخلق، شديدة الغيرة، قوية البأس، ذات شهامة زائدة، سكرى من خمر التيه والعجب، وهى بعقليتها الأنثوية الضعيفة منحرفة، أخذت تدير البلاد إدارةً منحرفة، غير أن الناس فى مصر غضبوا من أن تملكهم امرأة، ورفض أيضاً الحاكم العباسى المستنصر، الاعتراف بها، فلجأت هذه المرأة إلى حيلة تحتفظ بسلطانها فى مقابل التنازل فى الظاهر، فعرضت أن تتزوج معز الدين ايبك نائب السلطنة وتتنازل عن الملك فى الظاهر، وتم ذلك وتنازلت «شجرة الدر» عن ظاهر السلطان بعد أن حكمت ثمانين يوماً فقط وانتقل اللقب إلى معز الدين ايبك.

وكان المعز ايبك هذا السلطان الجديد شديد الخوف على سلطانه من المماليك البحرية، وخاصة سيف الدين والبنداق دار، فدبّر مؤامرة أبعد على إثرها البحرية إلى الشام، وأدخل بعضهم فى خدمة صاحب الكرك الصغرى، فظلوا يتربصون الفرصة للعودة إلى

مصر والانتقام من المعز ايبك الذى أنشأ لنفسه حاشية كبيرة من المماليك عرفت بالمعزيه، وعلى الرغم من تنازل «شجرة الدر» عن السلطة، إلا إنها ضلت تراسل زعماء المماليك البحرية سراً تستعين بهم، إذ غدر بها المعز ايبك، فشعر هو بذلك وخافها على نفسه، فترك مقامه فى القلعة ونزل إلى القاهرة وسكن بمناظر اللوق قرب ما يعرف اليوم بباب اللوق فى القاهرة، وأراد ايبك أن يستقوى على زوجته وشريكته فى السلطنة «شجرة الدر» فكتب إلى صاحب الموصل يخطب ابنته وهنا غضبت «شجرة الدر» عليه، فما زالت به حتى تمكنت من قتله بحيلة، حيث قام غلمانها بقتله.

شجرة الدر ونهايتها

ثم عرضت «شجرة الدر» السلطنة على اثنين من كبار المماليك المعزّية، فرفضوا ذلك، وقد غضب الناس على «شجرة الدر» غضباً عظيماً لمؤامراتها التى لا تنتهى ضد هذا وذاك، فاجتمع أمراء المماليك المعزّية على التخلص منها، ولكن المماليك البحرية ضلوا على ولائهم لها واتفقوا على أن تقيم فى البرج الأحمر فى القلعة معززة، وهنا فقدت «شجرة الدر» سلطانها، وقامت امرأة أخرى للأخذ بثأرها، وكانت تلك هى: زوجة المعز ايبك الأولى، وأم ولده على، فقد كانت «شجرة الدر» قد منعت المعز ايبك من زيارتها بعد زواجها منه، وما زالت توبخه حتى طلقها، وكتمت المرأة غيظها حتى أمكنتها الفرصة فى ذلك، فبادرت إلى المماليك البحرية وأخذت تخوفهم غدر «شجرة الدر» حتى تخلوا عنها، بل حملوها مقيدة إلى دار غنيمتها، فحبستها فى غرفة مظلمة، ومنعت عنها الماء والطعام، وجعلتها فى ضيق شديد.

وفى منتصف ليلة من ليالى ربيع الأول سنة ستمائة وخمس وخمسون هجرية، دخل نفر من جوارى أم على على السلطانة المعزولة، ووقعن عليها ضرباً بالقباقيب مبالغة فى الإهانة والاحتقار حتى أثخنوها بالجراح إلى أن ماتت من الضرب بالقبقاب على رأسها ثم ألقينها من سور القلعة إلى خندق وبقيت جثتها فى الخندق أياماً ثم دفنت فى القاهرة.

وهكذا تلاعب الحكام الجهلة بالحكم، وتحكّموا بمصير المسلمين، مما سبّب للمسلمين التأخر والتقهقر، وللإسلام التشويه والتمويه.

من أهم أسباب تولد الطاغوت

ثم إن من أهم أسباب تولد الطاغوت هو: الجهل وعدم الوعى الكافى، فان من يعلم بأن الله خلق الإنسان حراً، ومنحه حرياته الأساسية، وجعله حاكماً على نفسه وماله، لا يرضخ للعبودية والظلم، ولا يعترف بالطغاة والظالمين.

ومن هنا يلزم السعى الجاد لتوعية الشعوب وذلك بنشر الفكر الإسلامى عبر الكتب والنشرات والإذاعات والانترنيت وما أشبه.

كما ان من أسبابها أيضاً، فقدان ثقافة التعددية، وشيوع ظاهرة الاستبداد والأنانية، وفكرة الاستئثار والانحصارية، مع أن من ملك استأثر، كما قال تعالى?: إن الإنسان ليطغى ? أن رآه استغنى().?

فالإنسان بطبيعته كثيراً ما يميل إلى الطغيان والذى يردعه عن ذلك هو الإيمان بالله واليوم الآخر، مضافاً إلى نظام التعددية السياسية حيث تمنع الطاغوت عن طغيانه ولو نسبياً، وهذا ما نفقده فى بلادنا.

الطغاة وأوصافهم

للطغاة أوصاف يذكرها الباحثون، فمنها:

۱: يرى نفسه المالك المطلق والمتصرف الوحيد فى مقدرات الناس، كما قال القرآن الحكيم عن لسان فرعون.. ?: أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى().?

۲: يرى نفسه المقدم دائماً وغيره متخلف عنه، كما قال تعالى حاكياً ما قاله فرعون?: أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين? ().

۳: يحمل كثيراً من الصفات الدنيئة كالحسد والتكبر والعصبية والشك والريبة والبلادة والكذب والخوف والخيانة وعدم الوفاء.

۴: يقدم مصلحته الشخصية وملذاته الشيطانية على مصلحة الناس.

۵: يتصف بالازدواجية في الشخصية.

۶: ليس له قرار واطمئنان، بل يعيش في قلق دائم، واضطراب مستمر.

۷: لا يقبل ولا يقتنع بآراء الآخرين ولا يستشيرهم.

۸: لا يرحم حتى أصدقائه وأقربائه وأولاده.

۹: يستهين بكفاءات الآخرين، بل يسعى في القضاء عليها.

۱۰: لا يخاف الله عزوجل ويستهين باليوم الآخر.

۱۱: يعشق القوة والجبروت.

۱۲: يقضي أكثر أوقاته بالملذات النفسية حتى المحرم منها.

۱۳: يسرف في مباهج الحياة.

۱۴: يغدر ولا يفي بوعده.

۱۵: لا يحفتظ لأحد بودّه.

۱۶: لا يعول على رفقة وأصحاب.

۱۷: القضاء على المعارضين بشتى الطرق اللا انسانية.

۱۸: يستخدم القسوة والبطش بأشد انواعها.

۱۹: يعاقب بالعقاب الشديد على المخالفة البسيطة وربما عاقب البريء لتخويف غيره.

۲۰: إنه يكافئ الإحسان بالإساءة.

۲۱: يعتمد على الشعارات الفارغة.

۲۲: يتلون في الأقوال والمواقف.

۲۳: لا يرى للإنسان أي قيمة فيقتل الآلاف بلا اكتراث.

۲۴: يرى أن الهدف يبرّر الوسيلة.

۲۵: يرى أن من لم يكن معه فهو عليه.

إلى غير ذلك.

الإرهاب وتصفية المعارضة

من أشهر صفات الطغاة محاولتهم القضاء على المعارضة بمختلف الطرق الإرهابية: سجناً وتعذيباً وقتلا.

وربما استخدموا الغدر في ذلك، كما نراه في طغاة العراق.

ففي أعقاب صدور بيان آذار عام ۱۹۷۰م لحل المشكلة الكردية العراقية خطط النظام الحاكم لاغتيال الملا مصطفى البرازاني الزعيم الكردي، وذلك بإرسال مجموعة من رجال الدين وشيوخ الإسلام لمقابلته، حيث كان البرزاني لا يثق برجال الدولة، وقد أهدى صدام لأعضاء الوفد وهم أكثر من عشرة علماء، ملابس دينية كاملة على أن يقدمها لهم مرافقو الوفد قبيل وصولهم الى مقر البارزاني.

وفي اليوم الثاني واذا بوكالات الأنباء قالت: ان البارزاني قد نجا من محاولة لاغتياله أثناء لقائه بأعضاء الوفد الإسلامي الذين قتلوا بالإجماع.

ثم تبين فيما بعد عن أن الملابس التي قدمت للعلماء كانت ملغومة، وقد تم تفجيرها باللاسلكي من قبل سواق السيارات التي أقلتهم، وقد تحدّث ابن البارزاني فيما بعد عن كيفية نجاة والده وقال: إن التفجير تم في اللحظة التي تقدم حامل أكواب الشاي لتسليم الكوب إلى والده، فأصبح حامل الشاي الذي تمزقت أوصاله حاجزاً بين الملا مصطفى وبين محدثيه الملغومين.

كما قتل طغاة العراق عشرات الآلاف من الشعب البريء وحتى من طاقم الدولة.

مثلاً: اعتقل وأعدم تشكيلين كاملين لطاقمين من مجلس الوزراء، وكان من بينهم اثنان من نواب رئيس الجمهورية، واثنان من رؤساء الوزارات وثلاثة وزراء خارجية، وثلاثة وزراء دفاع، ووزير للصحة، ووزير للتربية، ووزير للصناعة، ووزير للتخطيط، ووزير للتعليم العالي، وخمسة وكلاء وزارة وأمين العاصمة، ومدير الأمن العام المسؤول عن حماية أمن الدولة.

تصفية الأصدقاء والموالين

ومن صفات الطغاة أنهم يعمّون بغدرهم ليس المعارضين فقط، بل حتى الأصدقاء والموالين لهم، فقد انتهى رئيس مجلس قيادة (الثورة) في العراق والأمين القطري للحزب من تصفية أحد عشر عضواً من أعضاء مجلس قيادة الثورة، والقيادة القطرية للحزب، وهو عدد يزيد عن عدد أعضاء الطاقم الكامل للمجلس الذي يتكون من تسعة أشخاص.

كما أعدم ثلاثة أشخاص كانوا من المحاور الرئيسية لأهم المنجزات التي يفتخر بها الجهاز الدعائي للنظام منذ خمسة عشر عاماً وهم كل من:

۱ مرتضى الحديثي، الذي كان بطل التأميم أعدم في السجن ۱۹۸۱.

۲ محمد محجوب، بطل محو الأمية، أعدم في السجن ۱۹۷۹.

۳ عدنان الحمداني، بطل مشروع التنمية، أعدم عام ۱۹۷۹.

هذا بالإضافة إلى إعدام الآلاف من العلماء والكتاب والخطباء والمثقفين ومن أشبه.

وقد قام النظام الحاكم أيضاً بتهجير أكثر من مليون شخص عراقي، ولما سئل عن إمكانية عودتهم في يوم ما إلى ديارهم، قال: (لا... هذا غير ممكن) وأضاف: (هل إذا رمى أحدكم الأوساخ في برميل القمامة في الشارع، يعود إليها ويحملها إلى البيت؟).

هكذا تكون نظرة الحكام الطغاة إلى الإنسان الذي كرمه الله تعالى وسخر له ما في السماوات والأرض، وذلك لأنهم لم يشموا ريح الإنسانية ولم يكن لهم منها نصيب.

تهجير المواطنين وتشريدهم

ومن صفات الطغاة: زرع الخوف في الناس بالقتل والتعذيب، والتهجير والتشريد، وهذا ما شاهدناه في النظام العراقي الحاكم زمن العفالقة، فقد قال مدير الشرطة العام حينذاك: (فاضل البراك) في تصريح له: إن التهجير يشمل كل من يشك ولائه للحزب والثورة، حتى لو كان يملك شهادة الجنسية العراقية من الدرجة الأولى! وقد صدر قرار بتاريخ ۶/۵/۱۹۸۰ ينص على ما يلي:

(تسقط الجنسية العراقية ويبعد عن القطر كل عراقي يعادي أهداف ثورة ۱۷ تموز عام ۱۹۶۸).

وهؤلاء الطغاة هم المسؤولون عن ضعف المسلمين وعدم انتشار الإسلام وظهوره على كل الأديان.

مكافأة الإحسان بالإساءة

ومن صفات الطغاة الظلمة أنهم يكافئون الإحسان بالإساءة، فقد جاء في التاريخ كثير من القصص الدالة على ذلك، مثل: قصة غدر الحاكم العباسي المنصور، بأبي مسلم الخراساني الذي قضى على الأمويين وجاء بالعباسيين إلى الحكم.

ومثل قصة الحاكم العفلقي: صدام، مع الذي دلهم على الطريق، فقد نقل عن أحد زملاء صدام وكان معه حينما هرب صدام من العراق إلى سورية بعد محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم، انه قال: حينما وصلنا قرب الأراضي السورية، وكنا نحاول عبور الحدود عبر الصحراء سألنا أحد سكان قرية عراقية، وكان عمره قد تجاوز الستين عاماً، عن الطريق فتبرع الرجل وجاء معنا ليدلنا عليه، ومشى قرابة ثلاث ساعات، حتى أوصلنا إلى خارج العراق، ودلنا على الطريق، فودعناه وذهبنا عنه.

وما هي إلا ـ خطوات، حتى أدار صدام وجهه نحو الرجل، وهو يقفل راجعاً إلى قريته، وأطلق عليه ثلاث رصاصات أصابت رأسه وظهره، فقلت له: ولم قتلته، وهو لم يقدم لنا إلا خدمة الإرشاد إلى الطريق؟.

فقال وببرودة القتلة المحترفين: لقد كان الشاهد الوحيد على هروبنا، ولابد من اختفاء كل أثر يمكن أن يدل علينا.

فقلت له: أولاً إنه لم يعرفنا.

وثانياً: انه من المستبعد أن يتعرض للتحقيق، وقريته من القرى المنسية في هذه المنطقة.

وثالثاً: إننا قد تجاوزنا الحدود.

فقاطعني قائلاً: أتريد بكلامك هذا إعادة الحياة إليه؟

ولما أطلت معه العتاب شهر مسدسه عليّ وقال: هل ترغب في أن ألحقك بصاحبك؟

نعم، قتل المحسنين، وغدر الأوفياء الذين يقدّمون خدمة إنسانية للفرد والمجتمع هو شيمة الطغاة والإرهابيين، كما ينقل عن الحجاج أيضاً: من أنه كان يغرق يوماً في نهر الكوفة، فأنقذه من الغرق مستطرق لم يعرفه، فقال له الحجاج بعد أن نجى من الموت: هل تعرفني؟

قال الرجل: لا.

قال الحجاج: أظن انك لو عرفتني لما أنقذتني من الغرق، إني أنا الحجاج، ثم قال لجلّاده: أضرب عنقه.

وكلما حاول الرجل استعطافه لم ينفع في دفع القتل عنه، حتى قتل.

الطغاة لا يرحمون حتى الأقرباء

ومن صفات الطغاة انهم لا ـ يرحمون حتى أقرب الناس إليهم، وفي التاريخ الكثير من قصص الطغاة الذين قضوا على حياة أقربائهم لمجرّد أنهم عارضوهم، أو احتملوا معارضتهم لهم، وذلك بدءاً بطغاة بني أمية وبني العباس، وانتهاءً بطغاة عصرنا الحاضر أمثال صدام.

وفعلة صدام الشهيرة بالنسبة إلى صهره: حسين كامل، خير دليل على ذلك، فان حسين كامل عارض صدام ثم ندم ورجع عن معارضته له، وعاد إلى العراق بعد أن طمأنه صدام على أن لا يتعرض له بسوء، فاطمأن حسين كامل إلى أمان صدام ورجع إليه، لكنه فور وصوله إلى العراق، افتعل له صدام كيداً، وذلك بانتداب جماعة من الجلاوزة إلى مقارعته ومقاتلته.

وبالفعل، فان هؤلاء الجلاوزة الذين انتدبهم صدام لقتله، قصدوه إلى داره وهناك أبادوا الدار ومن فيها، وقتلوا حتى طفله الصغير، ولم يتركوا من أسرة حسين كامل أحداً يتنفس لا صغيراً ولا كبيراً، ولا أبناً ولا أباً، ولا أخاً ولا أختاً، بل اجتثّوهم جميعاً.

وهكذا يسلّط الله الظالمين بعضهم على بعض، كما في الحديث الشريف: «الظالم سيفي انتقم به وانتقم منه»، فان حسين كامل هو ذلك الطاغوت الذي أمره صدام بإخماد الانتفاضة الشعبية في كربلاء المقدسة، فجاءها بكامل أهبته وجلاوزته ووقف على روضة الإمام الحسين عليه السلام الذي قد لجأ الناس إليها، وقال: أنت حسين، وأنا حسين، فلننظر لأينا الغلب؟

ثم هاجم الروضة المباركة بالحديد والنار، وقضى على من كان قد لجأ فيها، ودمّر كل ما كان مانعاً في الروضة المباركة من تحقيق هدفه هذا من قمع الانتفاضة وقتل الثائرين، وتصور انه بهذا قد تحقق له الغلب، ولكن لم تمض على هذه الجريمة إلا وظهر لحسين

كامل اشتباه تصوره، وظهر للناس أيضاً، كيف أن الغلب والخلود للإمام الحسين عليه السلام ومن يلوذ به وليس لكامل وصدام وأشباهه، وان يوم صدام لقريب إن شاء الله تعالى.

القتل والإرهاب هواية الطغاة

ومن صفات الطغاة: انهم يهوون قتل الأبرياء، ويعشقون الظلم والجور في الحكم، وعلى هذه الصفة شواهد كثيرة في تاريخ الحكام الطغاة منذ زمن الأمويين والعباسيين والعثمانيين وحتى يومنا هذا.

ومن المعلوم: إن الإسلام منهم ومن هذه الصفة براء، ففي الحديث الشريف: «لو اشترك أهل الأرض في قتل مؤمن لعذّبهم الله جميعاً»، وفي القرآن الحكيم قبل الحديث?: من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً() ?لكن الحكام الطغاة المتطفلين على المسلمين بما أنهم يدّعون الإسلام كذباً وزوراً، يغطي إرهابهم وظلمهم على الإسلام والمسلمين ويشوّه من سمعتهم، وفي هذا وزر عظيم عليهم، وخاصة على من هم أمثال الحجاج بن يوسف الثقفي، الذي كان لا يهنأ بالأكل والشرب، إلا بعد أن يرى إنساناً مذبوحاً يتضرّج بدمه، ويتقلّب فيه، ويرفرف كالطير بين يديه، وكان لتعطشه بالدماء، وتلذّذه برؤية المقتول المتقلب في دمه، قد أوصى جلّاده بأنه يحمي صحناً فلزّياً بالنار، حتى إذا ضرب عنق ذلك الإنسان المظلوم، الصق الصحن الفلزي المحمي برقبته، وعلى أوداجه، فتلتئم، فيبقى المقتول يرفرف لمدة أطول، ويتقلب في دمه زماناً أكثر، فيديم الحجاج أكله وشربه متلذذاً به وبالمنظر الذي يتفرّج عليه، وهذه الروح روح إرهابية، وهذا النمط من الناس أناس إرهابيون، قد أعلن الله ورسوله والمؤمنون براءتهم منهم، وقى الله الأمة والناس أجمعين شرهم وخطرهم.

لا قيمة للشعوب عند الطغاة

ومن صفات الطغاة انهم لا ـ يرون أية قيمة للشعوب. ولذلك نسمع تصريحات كثيرة لحكام كثيرين: بأنهم للاحتفاظ بعروشهم مستعدّون لإبادة الشعب كله، كما أنهم طبقوا تصريحاتهم الإرهابية على ساحة الواقع، عندما اصطدموا بالشعب أو توقف استمرار حكمهم عليه، كما اتفق ذلك لحكام العراق العفالقة.

مثلًا: في السابع عشر من مارس (آذار) ۱۹۸۸، ألقت الطائرات العسكرية العراقية بأمر الطاغية صدام عشرات القنابل الكيماوية المحتوية على مادة (السيانيد) وغازات الخردل والأعصاب وغازات سامة أخرى، على مدينة حلبجة الواقعة شمال شرق مدينة بغداد وعلى بعد (۲۶۰) كيلومتراً منها، وكان عدد سكان حلبجه يومها ثمانين ألفاً، تقول التقارير: إن آلافاً منهم احترقت أجسادهم أو تجمدت على الفور، ولا يعرف إلى الآن كيف أثرت الإصابات الجانبية بالذين كانوا يستعدون لقضاء يوم عادي بين قطعانهم وبيوتهم ومزارعهم؟.

وما حصل في حلبجة تكرر في قرية شيخ وسانان التي تبعد ستين كيلومتراً عن جبهة الحرب العراقية الإيرانية، ودقائق بعد القصف المركّز تحولت القرية الوادعة الى مئات من القتلى والمشوهين والمصابين بالحروق والبقع الكيماوية، ونقل المئات الى مستشفيات أربيل العسكرية، وفي اليوم التالي صدرت الأوامر بإحراق الأموات لمحو آثار الجريمة، وبعض المصادر تؤكد أنه تم إحراق بعض الأحياء أيضاً من الضحايا في مناطق عسكرية خصصت لذلك الغرض.

وأمثال هذه القصص وأشباه هذه الحوادث كثيرة جداً، ويحتاج استقصاؤها إلى مجلد ضخم، وإنما نكتفي منها بهذا القدر القليل للدلالة على سبب تقدم الغرب وتأخر المسلمين، حيث استيقظ أولئك وغفل هؤلاء، فوقع بينهما ما وقع مما نشاهده من الهوّة السحيقة، والفجوة الكبيرة، وقد أصيب المسلمون في هذا اليوم ضعفاً غريباً نسأل الله عزوجل أن يعيد على المسلمين قوتهم ومجدهم، وسيادتهم وعزهم، إن شاء الله تعالى.

الطغاة وجعل الاحاديث

ثم إن الطغـاة حيث انهم يشـعرون بـانعزالهم عن الناس، واشـمئزاز الناس عنهم وتنفرهم عنهم، وانه لا رصـيد لهم في قلوب الناس، ولا شرعيـة لحكمهم وحكومتهم عنـد الشـعوب، يحاولون بشتى الأساليب والطرق، إضـفاء الشـرعية الكاذبة على حكومتهم ليغووا بها عامة الناس، ومن جملة تلك الأساليب الماكرة، والطرق الخادعة، اشتراء الضـمائر وتسخيرها في خدمتهم بجعل الأحاديث التي تعطي صبغة شرعية على ما يفعلونه من ظلم وجور.

ولذلك وضعوا روايات تقول: بأنه يجب الصبر عند جور الحاكم.

وروايـات تقول: بـان الخروج على الحـاكم المستخف بـدين الله الجـائر على عبـاد الله حرام، مستـدلين بـان في الخروج تفريقـاً لكلمة المسلمين.

وقد رووا: (من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصيته ولا ينزعن يدا من طاعة).

ورووا: تجب طاعة ملوك بني أمية وإن جاروا وان ظلموا.. والله لما يصلح بهم أكثر مما يفسدون.

وقال بعضهم: بأن البيعة لا تفتقر إلى الاجماع، بل تصح من الواحد والاثنين.

التنديد بالظلم والظالمين

هذا ما جاء في بعض المذاهب، ولكن في مذهب أهل البيت عليهم السـلام ترى الروايات تؤكد على لزوم الإنكار على الظالم والتنديد بظلمه، وحرمة إطاعته ووجوب الخروج عليه، ونصـرة المظلوم والدفاع عنه في قبال الظالم، وذلك كما أمر القرآن به حيث يقول?: ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار().?

وحيث يقول?: قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً().?

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «من مدح سلطاناً جائراً وتخفف وتضعضع له طمعاً فيه كان قرينه إلى النار» ().

وقـال صـلى الله عليه و اله: «ألا ـ ومن علّق سوطـاً بين يـدي سـلطان جائر جعل الله ذلك السوط يوم القيامـة ثعباناً من النار طوله سـبعون ذراعاً يسلط عليه في نار جهنم وبئس المصير» ().

وقال صلى الله عليه و اله: «من دل جائراً على جور كان قرين هامان في جهنم» ().

وقـال صـلى الله عليه و اله: «من تولى خصومـة ظـالم أو أعـان عليهـا ثم نزل به ملـك الموت قـال له: أبشـر بلعنـة الله ونار جهنم وبئس المصير» ().

وقال عليه السلام: «من أحدّ سنان الغضب لله قوي على قتل أشداء الباطل» ()

وقال عليه السلام: «العامل بالظلم والراضي به والمعين عليه شركاء ثلاثة» ().

القرآن وفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ومن هنـا ورد التأكيـد الكبير على وجوب الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر، من دون فرق بين أن يكون الطرف حاكماً أو محكوماً، فـإن ذلـك يقلع المنكر من ظلم وإرهـاب، ويقمع أهل المنكر من الظالمين والإرهابيين، لكن المسـلمين لما تركوا ذلك تسـلط الطغاة وحكام الجور عليهم.

قال تعالى?: ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون().?

وقال سبحانه?: كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر().?

وقال تعالى?: يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين().?

وقال سبحانه?: لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون().?

وقال تعالى?: كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون().?

وقال سبحانه?: يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر().?

وقال تعالى فى قصة أصحاب السبت?: وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرةً إلى ربكم ولعلهم يتقون ? فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون().?

وقال سبحانه?: وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين().?

وقال تعالى?: المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف().?

وقال عزوجل?: والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر().?

وقال سبحانه?: فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد فى الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين().?

وقال تعالى?: اذهبا إلى فرعون إنه طغى ? فقولا له قولا ليناً لعله يتذكر أو يخشى ? قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى? قال لا تخافا إننى معكما أسمع وأرى().?

وقال سبحانه?: وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها().?

وقال عزوجل?: الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر().?

وقال تعالى?: يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور().?

وقال سبحانه?: يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة().?

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى الروايات

عن أبى الحسن عليه السلام قال: «لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليفتحن الله عليكم فتنة تترك العاقل منكم حيران ثم ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم ثم من وراء ذلك عذاب أليم» ().

وعن أبى سعيد الزهرى عن أبى جعفر وأبى عبد الله عليه السلام قالا: «ويل لقوم لا يدينون الله بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر» ().

وقال أبو جعفر عليه السلام: «بئس القوم قوم يعيبون الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أدنى الإنكار أن تلقى أهل المعاصى بوجوه مكفهرة» ().

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر خلقان من خلق الله فمن نصرهما أعزه الله ومن خذلهما خذله الله» ().

وعن محمد بن عرفة قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: كان رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: «إذا أمتى تواكلت الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فلتأذن بوقاع من الله تعالى» ().

النبى صلى الله عليه و اله يرشدنا لمجابهة الظالمين

عن أبى عبد الله عليه السلام: «أن رجلا من خثعم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه و اله فقال: يا رسول الله أخبرنى ما أفضل الإسلام؟

قال: الإيمان بالله.

قال: ثم ما ذا؟

قال: صلة الرحم؟

قال: ثم ما ذا؟

قال: الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

قال: فقال الرجل: فأى الأعمال أبغض إلى الله عز وجل؟

قال: الشرك بالله.

قال: ثم ما ذا؟

قال: قطيعة الرحم.

قال: ثم ما ذا؟

قال: الأمر بالمنكر والنهى عن المعروف» ().

من علائم الجاهلية الثانية

عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال النبى صلى الله عليه و اله: «كيف بكم إذا فسدت نساؤكم وفسق شبابكم ولم تأمروا بمعروف ولم تنهوا عن منكر؟

فقيل له: ويكون ذلك يا رسول الله؟

فقال: نعم، وشر من ذلك، فكيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟

فقيل له: يا رسول الله! ويكون ذلك؟

فقال: نعم، وشر من ذلك، فكيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً» ().

كيف نقى مجتمعاتنا من النار؟

عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «لما نزلت هذه الآية? يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً() ?جلس رجل من المسلمين يبكى وقال: أنا قد عجزت عن نفسى كلفت أهلى؟

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: حسبك أن تأمرهم بما تأمر به نفسك، وتنهاهم عما تنهى عنه نفسك» ().

وعن أبى بصير فى قول الله عز وجل?: قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ?قلت: كيف أقيهم؟

قال: «تأمرهم بما أمر الله، وتنهاهم عما نهاهم الله، فإن أطاعوك كنت قد وقيتهم، وإن عصوك كنت قد قضيت ما عليك» ().

أهل البيت عليهم السلام يأمرون بالتصدى للطغاة

عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام قال: «يكون فى آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراءون يتقرءون ويتنسكون، حدثاء سفهاء، لا يوجبون أمراً بمعروف ولا نهياً عن منكر إلا إذا أمنوا الضرر، يطلبون لأنفسهم الرخص والمعاذير، يتبعون زلات العلماء وفساد علمهم، يقبلون على الصلاة والصيام وما لا يكلمهم فى نفس ولا مال، ولو أضرت الصلاة بسائر ما يعملون بأموالهم وأبدانهم لرفضوها كما رفضوا أتم الفرائض وأشرفها.

إن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض، هنالك يتم غضب الله عليهم فيعمهم بعقابه، فيهلك الأبرار فى دار الفجار، والصغار فى دار الكبار.

إن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر سبيل الأنبياء، ومنهاج الصالحين، فريضة عظيمة، بها تقام الفرائض، وتأمن المذاهب، وتحل

المكاسب، وترد المظالم، وتعمر الأرض، وينتصف من الأعداء، ويستقيم الأمر.

فأنكروا بقلوبكم، والفظوا بألسنتكم، وصكوا بها جباههم، ولا تخافوا فی الله لومة لائم، فإن اتعظوا وإلی الحق رجعوا فلا سبیل علیهم.. ?إنما السبیل علی الذین یظلمون الناس ویبغون فی الأرض بغیر الحق أولئک لهم عذاب ألیم()، ?هنالک فجاهدوهم بأبدانکم، وأبغضوهم بقلوبکم، غیر طالبین سلطاناً، ولا باغین مالا، ولا مریدین بالظلم ظفراً، حتی یفیئوا إلی أمر الله ویمضوا علی طاعته» ().

عواقب المداهنة مع الظالمین

عن أبی عبد الله علیه السلام قال: إن الله بعث ملکین إلی أهل مدینة لیقلباها علی أهلها فلما انتهیا إلی المدینة وجدا رجلا یدعو الله ویتضرع إلیه، فقال أحدهما للآخر: أما تری هذا الداعی.

فقال: قد رأیته ولکن أمضی لما أمرنی به ربی.

فقال: ولکنی لا أحدث شیئا حتی أرجع إلی ربی، فعاد إلی الله تبارک وتعالی فقال: یا رب إنی انتهیت إلی المدینة فوجدت عبدک فلانا یدعوک ویتضرع إلیک.

فقال: امض لما أمرتک فإن ذلک رجل لم یتغیر وجهه غضبا لی قط().

وقال أبو جعفر علیه السلام: «أوحی الله إلی شعیب النبی علیه السلام: إنی لمعذب من قومک مائة ألف أربعین ألفاً من شرارهم وستین ألفاً من خیارهم، فقال یا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخیار؟ فأوحی الله عزوجل إلیه: إنهم داهنوا أهل المعاصی ولم یغضبوا لغضبی» ().

وروی عن النبی صلی الله علیه و اله أنه قال: «لا یزال الناس بخیر ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنکر وتعاونوا علی البر والتقوی فإذا لم یفعلوا ذلک نزعت عنهم البرکات وسلط بعضهم علی بعض ولم یکن لهم ناصر فی الأرض ولا فی السماء» ().

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «من ترک إنکار المنکر بقلبه ویده ولسانه فهو میت بین الأحیاء» ().

وعن أبی عبد الله علیه السلام فی قوله? کانوا لا یتناهون عن منکر فعلوه لبئس ما کانوا یفعلون(). ?قال: «أما إنهم لم یکونوا یدخلون مداخلهم ولا یجلسون مجالسهم ولکن کانوا إذا لقوهم ضحکوا فی وجوههم وآنسوا بهم» ().

وفی تفسیر الإمام العسکری علیه السلام: قال رسول الله صلی الله علیه و اله: «ولقد أوحی الله فیما مضی قبلکم إلی جبرئیل فأمره أن یخسف ببلد یشتمل علی الکفار والفجار.

فقال جبرئیل: یا رب اخسف بهم إلا بفلان الزاهد؟ لیعرف ماذا یأمر الله به.

فقال الله عزوجل: بل اخسف بهم وبفلان قبلهم.

فسأل ربه فقال: رب عرفنی لم ذلک وهو زاهد عابد؟

قال: مکنت له وأقدرته فهو لا یأمر بالمعروف ولا ینهی عن المنکر، وکان یتوفر علی حبهم وفی غضبی لهم.

فقالوا یا رسول الله وکیف بنا ونحن لا نقدر علی إنکار ما نشاهده من منکر.

فقال رسول الله صلی الله علیه و اله: لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنکر أو لیعمکم عقاب الله.

ثم قال صلی الله علیه و اله: من رأی منکم منکرا فلینکره بیده إن استطاع فإن لم یستطع فبلسانه، فإن لم یستطع فبقلبه، فحسبه أن یعلم الله من قلبه أنه لذلک کاره» ().

واجب العلماء تجاه الطغاة

عن ابن محمد عن الحارث بن المغیرة قال: لقینی أبو عبد الله علیه السلام فی بعض طرق المدینة لیلا فقال لی: «یا حارث».

فقلت: نعم.

فقال: «أما ليحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم»، ثم مضى.

قال: ثم أتيته فاستأذنت عليه فقلت: جعلت فداك لم قلت ليحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم فقد دخلنى من ذلك أمر عظيم؟

فقال لى: «نعم، ما يمنعكم إذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهونه مما يدخل به علينا الأذى والعيب عند الناس أن تأتوه فتؤنبوه وتعظوه وتقولوا له قولا بليغا».

فقلت له: إذا لا يقبل منا ولا يطيعنا؟

قال: فقال: «فإذاً فاهجروه عند ذلك واجتنبوا مجالسته» ().

مجارى الأمور بيد العلماء

روى عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: «اعتبروا أيها الناس بما وعظ الله به أولياءه من سوء ثنائه على الأحبار، إذ يقول? لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم() ?وقال?: لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ? كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون()، ?وإنما عاب الله ذلك عليهم لأنهم كانوا يرون من الظلمة الذين بين أظهرهم المنكر والفساد فلا ينهونهم عن ذلك، رغبة فيما كانوا ينالون منهم، ورهبة مما يحذرون، والله يقول?: فلا تخشوا الناس واخشون() ?وقال?: المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر() ?فبدأ الله بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فريضة منه، لعلمه بأنها إذا أديت وأقيمت استقامت الفرائض كلها هيّنها وصعبها، وذلك أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر دعاء إلى الإسلام، مع رد المظالم، ومخالفة الظالم، وقسمة الفيء والغنائم، وأخذ الصدقات من مواضعها ووضعها فى حقها.

ثم أنتم أيتها العصابة عصابة بالعلم مشهورة، وبالخير مذكورة، وبالنصيحة معروفة، وبالله فى أنفس الناس مهابة، يهابكم الشريف، ويكرمكم الضعيف، ويؤثركم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده، تشفعون فى الحوائج إذا امتنعت من طلابها، وتمشون فى الطريق بهيبة الملوك وكرامة الأكابر، أليس كل ذلك إنما نلتموه بما يرجى عندكم من القيام بحق الله وإن كنتم عن أكثر حقه تقصرون فاستخففتم بحق الأئمة، فأما حق الضعفاء فضيعتم، وأما حقكم بزعمكم فطلبتم، فلا مالا بذلتموه، ولا نفسا خاطرتم بها للذى خلقها، ولا عشيرة عاديتموها فى ذات الله.

أنتم تتمنون على الله جنته ومجاورة رسله وأمانا من عذابه، لقد خشيت عليكم أيها المتمنون على الله أن تحل بكم نقمة من نقماته، لأنكم بلغتم من كرامة الله منزلة فضلتم بها، ومن يعرف بالله لا تكرمون، وأنتم بالله فى عباده تكرمون وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تفزعون، وأنتم لبعض ذمم آبائكم تفزعون، وذمة رسول الله صلى الله عليه و اله محقورة والعمى والبكم والزمنى فى المدائن مهملة لاترحمون، ولا فى منزلتكم تعملون ولا من عمل فيها تعينون، وبالإدهان والمصانعة عند الظلمة تأمنون، كل ذلك مما أمركم الله به من النهى والتناهى وأنتم عنه غافلون.

وأنتم أعظم الناس مصيبة لما غلبتم عليه من منازل العلماء، لو كنتم تشعرون ذلك بأن مجارى الأمور والأحكام على أيدى العلماء بالله، الأمناء على حلاله وحرامه، فأنتم المسلوبون تلك المنزلة، وما سلبتم ذلك إلا بتفرقكم عن الحق، واختلافكم فى السنة بعد البينة الواضحة، ولو صبرتم على الأذى وتحملتم المئونة فى ذات الله، كانت أمور الله عليكم ترد، وعنكم تصدر، وإليكم ترجع.

ولكنكم مكنتم الظلمة من منزلتكم، واستسلمتم أمور الله فى أيديهم، يعملون بالشبهات، ويسيرون فى الشهوات، سلطهم على ذلك فراركم من الموت، وإعجابكم بالحياة التى هى مفارقتكم، فأسلمتم الضعفاء فى أيديهم، فمن بين مستعبد مقهور، وبين مستضعف على معيشته مغلوب، يتقلبون فى الملك بآرائهم، ويستشعرون الخزى بأهوائهم، اقتداء بالأشرار، وجرأة على الجبار، فى كل بلد منهم على منبره خطيب يصقع، فالأرض لهم شاغرة، وأيديهم فيها مبسوطة، والناس لهم خول، لا يدفعون يد لامس، فمن بين جبار عنيد، وذى

سطوة على الضعفة شديد، مطاع لا يعرف المبدئ المعيد، فيا عجبا وما لى لا أعجب والأرض من غاش غشوم، ومتصدق ظلوم، وعامل على المؤمنين بهم غير رحيم، فالله الحاكم فيما فيه تنازعنا، والقائل بحكمه فيما شجر بيننا، اللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منا تنافسا فى سلطان، ولاـ التماسا من فضول الحطام، ولكن لنرى المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح فى بلادك، ويأمن المظلومون من عبادك، ويعمل بفرائضك وسننك وأحكامك، فإن لم تنصرونا وتنصفونا قوى الظلمة عليكم، وعملوا فى إطفاء نور نبيكم، وحسبنا الله وعليه توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير» ().

المعروف والمنكر: خليفتان

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «المعروف والمنكر خليفتان ينصبان للناس، فيقول المنكر لأهله: إليكم إليكم، ويقول المعروف لأهله: عليكم عليكم، وما يستطيعون له إلا لزوما» ().

وعن أحدهما عليه السلام أنه قال: «لا دين لمن لا يدين الله بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «إن الله فوض إلى المؤمن أموره كلها ولم يفوض إليه أن يكون ذليلاـ أما تسمع الله تعالى يقول: ?ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين() ?فالمؤمن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلا، قال: إن المؤمن أعز من الجبل لأن الجبل يستقل منه بالمعاول والمؤمن لا يستقل من دينه بشيء» ().

وعن داود الرقى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لا ينبغى للمؤمن أن يذل نفسه» ().

وعن مفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا ينبغى للمؤمن أن يذل نفسه، قلت: بما يذل نفسه؟ قال: يدخل فيما يعتذر منه» ().

ومن المعلوم: أن ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يؤدى إلى تسلّط الظالمين على الناس، وتحكم الإرهابيين فى رقابهم، وهو بالنتيجة إذلال لهم وخاصة المؤمنين منهم، فعلى المؤمن أن لا يذل نفسه، ولا يترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

نسأل الله عزوجل أن يعيد إلى المسلمين مجدهم وينتشلهم من ضعفهم، ويأخذ بأيدينا جميعاً ويوفقنا للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ويجعلنا من المؤمنين المرضيين عنده، انه سميع مجيب.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

قم المقدسة

محمد الشيرازى

رجوع إلى القائمة

پی نوشتها

() سورة آل عمران: ۱۹.

() سورة آل عمران: ۸۵.

() سورة التوبة: ۳۳، سورة الفتح: ۲۸، سورة الصف: ۹.

() سورة المائدة: ۳.

() بحار الأنوار: ج۱۴ ص۲۸۷ ب۲۱ ح۱۰.

() جوزيف ستالين (۱۸۷۹/۱۹۵۳م): سياسى روسى ترأس الحزب الشيوعى (۱۹۲۲م) خلف لينين فى زعامة الحرب والدولة قضى على مناوئيه فى محاكمات صورية واستبد بالسلطة.

() ماو تسى تونغ (۱۸۹۳۱۹۷۶م): زعيم ومنظر سياسى صينى، قاد المسيرة الطويلة بين (۱۹۳۴ و۱۹۳۵م) انتصر على قوات شيانغ كامى

شيك وأسس جمهورية الصين الشعبية.

() سورة الروم: ۳۰.

() سورة الحجر: ۹.

() سورة التوبة: ۳۳، سورة الفتح: ۲۸، سورة الصف: ۹.

() سورة الأنبياء: ۹۲.

() سورة الحجرات: ۱۰.

() سورة الأعراف: ۶۵، سورة هود: ۵۰.

() سورة ق: ۱۳.

() سورة الأعراف: ۷۳، سورة هود ۶۱.

() سورة الأعراف: ۱۵۷.

() سورة الشورى: ۳۸.

() سورة البقرة: ۲۰۸.

() سورة البقرة: ۲۹.

() مستدرك الوسائل: ج۱۷ ص۱۱۱ ب۱ ح۲۰۹۰۲.

() مستدرك الوسائل: ج۱۷ ص۱۱۱ ب۱ ح۲۰۹۰۵.

() شرح نهج البلاغة: ج۵ ص۱۲۹ أخبار متفرقة عن معاوية.

() سورة هود: ۱۱۳.

() سورة الطلاق: ۱.

() سورة الإسراء: ۳۳.

() سورة الشورى: ۳۹۴۲.

() سورة البقرة: ۱۹۴.

() حياة الإمام الحسين عليه السلام للقرشي: ج۲ ص۲۵۷.

() سورة الإسراء: ۶۰.

() الناب: الناقة المسنة.

() الضروس: الناقة سيئة الخلق تعض حالبها.

() تعذم: من عذم الفرس: إذا أكل بجفاء أو عض.

() تزبن: تضرب.

() درها: لبنها، والمراد خيرها.

() شوهاء: قبيحة المنظر.

() مخشية: مخوفة مرعبة.

() عَلَم: دليل يهتدى به.

() نهج البلاغة: الخطبة ۹۳.

() سورة النحل: ۱۱۲.

() تهذيب الأحكام: ج ١٠ ص٢١۶ ب١۶ ح۵.

() نهج السعادة: ج٨ ص۴٩۴.

() حياة الإمام الحسين عليه السلام للقرشى: ج٢ ص٢۵٧.

() بحار الأنوار: ج٣۴ ص۵۴ ب٣١.

() بحار الأنوار: ج٣۴ ص۵۴-۵۵ ب٣١.

() بحار الأنوار: ج٣۴ ص۵٧ ب٣١.

() بحار الأنوار: ج٣۴ ص۵٧ ب٣١.

() بحار الأنوار: ج٣۴ ص۵٩ ب٣١.

() تهذيب الأحكام: ج ١٠ ص٢١۶ ب١۶ ح۵.

() نهج السعادة: ج٨ ص۴٩۴.

() مجمع الزوائد: ج٣ ص٣٠۶.

() مجمع الزوائد: ج٣ ص٣٠٧.

() بحار الأنوار: ج۶٨ ص١٢٣ ب۶٣.

() اللهوف: ص٩٧، المسلك الثانى فى وصف حال القتال.

() شرح نهج البلاغة: ج۵ ص١٢٩ أخبار متفرقة عن معاوية.

() شرح نهج البلاغة: ج۵ ص١٣٠ أخبار متفرقة عن معاوية.

() سورة البقرة: ٢٠۴-٢٠۵.

() سورة البقرة: ٢٠٧.

() شرح نهج البلاغة: ج١ ص٣۴٣-٣۴۴.

() شرح نهج البلاغة: ج١ ص٣۴٣.

() سورة طه: ۶٩.

() سورة البقرة: ٢٠۶.

() خوارزم: منطقة تاريخية تقع على ضفاف نهر أمو داريا (جيحون) فى أراضى جمهوريتى تركمانستان وأوزبكستان، خضعت لحكم الأخيمينيين، فتحها المسلمين العرب فى القرن السابع للميلاد، وفى ما بين القرن الحادى عشر والقرن الثالث عشر حكمتها سلالة مستقلة تعرف بالسلالة الخوارزمشاهية وبعد ذلك خضعت لسطان المغول والتيموريين، ثم أصبحت قلب (خانية كيفا)، فتحها الروس وأخضعوها لحمايتهم عام ١٨٧٣، وبعد الثورة السوفياتية ألغيت (الخانية) وأنشئت مكانها (جمهورية خوارزم الشعبية السوفياتية) (١٩٢٠-١٩٢۴).

() بلخ: مقاطعة فى الجزء الشمالى من أفغانستان، مساحتها ١۵.۶٢۶ كيلو متراً مربعاً، سكانها حوالى ۴٠.٠٠٠ نسمة عاصمتها: مزار شريف، وبلخ مدينة فى هذه المقاطعة، تقع على بضعة أميال إلى الغرب من العاصمة مزار شريف، كانت عاصمة مملكة باكتريا، ازدهرت فى عهد العباسيين والسامانيين وكانت مركزاً ثقافياً مرموقاً، اجتاحها جحافل جنكيز خان ودمرتها عام ١٢٢٠م.

() فى بحار الأنوار: ج۶٢ ص٨٣ ب٢: عن رسول الله: «? لا تطيلوا النظر إلى المجذوم، وإذا كلمتموه فليكن بينكم وبينه قيد رمح».

() سورة إبراهيم: ١۵.

() سورة الشعراء: ١٣٠.

() سورة آل عمران: ۱۵۹.

() كتاب (موجز عن الدولة العثمانية) و(تلخيص تاريخ الإمبراطورية العثمانية).

() سورة العلق: ۶-۷.

() سورة الزخرف: ۵۱.

() سورة الزخرف: ۵۲.

() سورة المائدة: ۳۲.

() سورة هود: ۱۱۳.

() سورة الكهف: ۸۷.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص۳۶۹ ب۸۲ ح۳.

() المصدر.

() المصدر.

() المصدر.

() وسائل الشيعة: ج۱۶ ص۱۳۳ ب۳ ح۲۱۱۶۸.

() وسائل الشيعة: ج۱۶ ص۱۳۹ ب۵ ح۲۱۱۸۲.

() سورة آل عمران: ۱۰۴.

() سورة آل عمران: ۱۱۰.

() سورة آل عمران: ۱۱۴.

() سورة المائدة: ۶۳.

() سورة المائدة: ۷۹.

() سورة الأعراف: ۱۵۷.

() سورة الأعراف: ۱۶۴-۱۶۵.

() سورة الأعراف: ۱۹۹.

() سورة التوبة: ۶۷.

() سورة التوبة: ۷۱.

() سورة هود: ۱۱۶.

() سورة طه: ۴۳-۴۶.

() سورة طه: ۱۳۲.

() سورة الحج: ۴۱.

() سورة لقمان: ۱۷.

() سورة التحريم: ۶.

() تهذيب الأحكام: ج۶ ص۱۷۶ ب۸۰ ح۱.

() تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج۲ ص۸۶.

() الكافي: ج۵ ص۵۶ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ح۴.

() وسائل الشیعهٔ: ج۱۶ ص۱۱۷ ب۱ ح۲۱۱۲۸.

() غوالی اللآلی: ج۳ ص۱۹۰ باب الجهاد ح۲۹.

() مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۱۸۱ ب۱ ح۱۳۸۲۳.

() بحار الأنوار: ج۹۷ ص۹۲ ب۱ ح۸۴.

() تهذیب الأحکام: ج۶ ص۱۷۶ ب۸۰ ح۴.

() مشکاهٔ الأنوار: ص۴۹ الفصل۱۳ فی الأمر بالمعروف.

() سورهٔ التحریم: ۶.

() مکارم الأخلاق: ص۲۱۷ فی حق المرأهٔ علی الزوج.

() الکافی: ج۵ ص۶۲ ح۲.

() سورهٔ الشوری: ۴۲.

() تهذیب الأحکام: ج۶ ص۱۸۰–۱۸۱ ب۸۰ ح۲۱.

() الزهد: ص۶۴–۶۵ ب۱۱ ح۱۷۱.

() تهذیب الأحکام: ج۶ ص۱۸۱ ب۸۰ ح۲۱.

() بحار الأنوار: ج۹۷ ص۹۴ ب۱ ح۹۵.

() غوالی اللآلی: ج۳ ص۱۸۸ باب الجهاد ح۲۴.

() سورهٔ المائدهٔ: ۷۹.

() تفسیر العیاشی: ج۱ ص۳۳۵ من سورهٔ المائدهٔ ح۱۶۱.

() تفسیر الإمام العسکری علیه السلام: ص۴۸۰ فی ذم ترک الأمر بالمعروف ح۳۰۷.

() بحار الأنوار: ج۹۷ ص۸۵ ب۱ ح۵۸.

() سورهٔ المائدهٔ: ۶۳.

() سورهٔ المائدهٔ: ۷۸–۷۹.

() سورهٔ المائدهٔ: ۴۴.

() سورهٔ التوبهٔ: ۷۱.

() تحف العقول: ص۲۳۷ من کلام الإمام الحسین علیه السلام فی الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر.

() بحار الأنوار: ج۹۷ ص۷۰ ب۱ ح۱.

() بحار الأنوار: ج۹۷ ص۸۶ ب۱ ح۵۹.

() سورهٔ المنافقون: ۸.

() تهذیب الأحکام: ج۶ ص۱۷۹ ب۸۰ ح۱۶.

() وسائل الشیعهٔ: ج۱۶ ص۱۵۸ ب۱۳ ح۲۱۲۳۶.

() الکافی: ج۵ ص۶۴ باب کراههٔ التعرض لما لا یطیق ح۵.

تعریف مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبهٔ/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا و يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَةِ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "و مُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّهٔ و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظهٔ هامّهٔ:

المیزانیّهٔ الحالیّهٔ لهذا المرکز، شَعبیّهٔ، تبرّعیّهٔ، غیر حکومیّهٔ، و غیر ربحیّهٔ، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّهٔ و العلمیّهٔ الحالیّهٔ و مشاریع التوسعهٔ الثّقافیّهٔ؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّهٔ) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحهٔ بقیّهٔ الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.


مرکز
القائمیه
اصفهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریه
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للایصاء من فضلکم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹